مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠,٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن الناظر والمتأمل في سير العلماء الربانيين والأئمة المهديين على مر العصور والسنين والذين لهم لسان صدق في هذه الأمة المباركة يجد أن الجانب الأخلاقي والتربوي عند هؤلاء الأئمة الأعلام كان سمة بارزة في سيرتهم العطرة المباركة لا تنفك عن الجانب العلمي وهذا معلم واضح وظاهر في تراجم العلماء والأئمة على مر عصور أمة الإسلام.

فكان العالم منهم يُترجم له – بجانب العلم – بحسن الخلق وجودة التربية وبتجنب الأخلاق الرذيلة و الصفات المردية.

فإن العلم إنما ينال بالتحلي بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة والبعد عن كل قبيح ورذيلة.

ولقد نبه العلماء في ما صنفوه في الآداب على ما ينبغي أن يتخلق به من يحمل هذا العلم الشرعي الشريف.

قال العلامة بدر الدين ابن جماعة الكناني رَحِمَهُ اللَّهُ:

« **النوع التاسع** – أي من آداب العالم في نفسه –:

أن يطهر باطنه وظاهره من الأخلاق الرديئة ويعمره بالأخلاق المرضية

فمن الأخلاق الرديئة الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر والرئاء والعجب والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والمداهنة والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق والحمية والعصبية لغير الله والرغبة والرهبة لغير الله والغيبة والنميمة **والبهتان والكذب والفحش في القول** واحتقار الناس ولو كانوا دونه.

فالحذر الحذر من هذه الصفات الخبيثة والأخلاق الرذيلة فإنها باب كل شر بل هي الشر كله وقد بلي بعض أصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات إلا من عصم الله تعالى».[١]

وإننا قد وجدنا في هذه الأيام أناسا ممن ينتسبون إلى العلم الشرعي والمنهج السلفي – كذبا وزورا – قد تورطوا في جملة من تلك الصفات الخبيثة والأخلاق الرذيلة التي نهى عنها الشارع نهيا أكيدا وحذر منها تحذيرا شديدا.

ومن هؤلاء الدعاة الذين تورطوا في تلك الموبقات المردية والأمراض المهلكة ذاك المدعو محمد بن سعيد رسلان – هداه الله – والذي اجتمعت فيه كثير من تلك الصفات والأخلاق والتي تعد سمة فيه بارزة وعلامة عليه واضحة في الوقت الذي اغتر به كثير من الناس ممن يتعصبون له ويسيرون خلفه وينسبونه إلى المنهج السلفي كذبا وزورا ونسبوا تلك الصفات والأخلاق إلى هذا المنهج السلفي المبارك الذي أساء إليه هذا الرجل إساءة بالغة هو وأتباعه وحزبه.

وهذا الرجل قد أجتمع فيه من تلك الموبقات والأمراض الشيء الكثير كالكذب وبذاءة اللسان والتعدي بغير حق والظلم للآخرين والتشبع بما لم يعط والسرقات العلمية

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (ص٩٩).

والمجاملة في التعديل والبغي في التجريح وغيرها من الأخلاق التي لو تتبعناها فيه لصارت في عدة مجلدات.

هذا كله بجانب الانحرافات العقدية والمنهجية الخطيرة فبذلك يكون قد اجتمع فيه من الشر ما الله به عليم.

ولقد أردت في هذه الرسالة الصغيرة المختصرة مع غيرها من الرسائل والكتب التي صُنفت في هذا الرجل أن أبين بجلاء ووضوح لكل منصف ما تورط فيه هذا الرجل من مخالفات عقدية ومنهجية وأخلاقية والتي تُسيء إلى المنهج السلفي الذي ينتسب إليه هذا الرجل كذبا وزورا.

ولقد قمت بفضل من الله تعالى في هذه الرسالة المختصرة بالرد على كتاب خطير من كتب هذا الرجل وهو كتاب «**مجنون ليلى حقيقة أم خيال**».

وأردت من خلال هذا الرد على هذا الكتاب أن أُبين عدة أمور:

الأمر الأول: كذب هذا الرجل في دعواه العريضة الكاذبة – التي لا دليل عليها ولا برهان بل الأدلة الكثيرة والبراهين العديدة على خلافها – بأنه يؤصل للمنهج السلفي منذ أكثر من ثلاثين سنة من منتصف السبعينيات وأنه لم يتلوث ببدعة قط. (٢)

فلقد قال رسلان:

« أقول أين أنت ياحمرة الخجل الذي نشأ في البدعة وهو غر لا يعرف سواها خير **أمن لم يتلوث ببدعة قط** بحمد الله ومنته وحوله وطوله وقوته وله المنة والفضل وحده؟

الذي نشأ في البدعة أم الذي لم يكن يوما بحول الله وقوته تبليغيا ولا إخوانيا ولا ثائرا همجيا ولا صوفيا **وإنما كان يدعوا إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ويحارب**

(٢) وما أن ادعى رسلان تلك الدعوى السافرة الكاذبة حتى تلقفها منه أتباعه والمتعصبون له وأعضاء حزبه فطيروها ونشروها وتبجحوا بها أيما تبجح وصاروا يوالون ويعادون على شخص هذا الرجل حتى صارت حزبية جديدة تتستر بالمنهج السلفي وبالرد على أهل البدع وهذا الرجل في حقيقة الأمر مخالف لمنهج السلف في أمور كثيرة وصار سببا للطعن في المنهج السلفي وأهله بسبب أخلاقه وسلوكياته التي لا تمت إلى المنهج السلفي بحال من الأحوال.

الأشعرية والمعتزلة والمرجئة والصوفية وغيرهم منذ أنطقه الله تعالى بالدعوة إليه وإلى دينه العظيم». (٣)

وقال أيضا:

« أقول وما يدريك **أني قد أصلت للمنهج السلفي قبل أن تخلق أنت** ما يدريك **نحن في هذا الطريق بفضل الله الواحد الأحد قبل أن يخلق هذا بما يقرب من خمسة أعوام».** (٤)

وكانت تلك الدعوى في عام ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠٠٨م في معرض رده على أحد خصومه الذين ردوا عليه في بعض مخالفاته.

وقد قرر أيضا مثل هذه الدعوى في خطبته «**سوء الظن وكهف المطاريد**» بتاريخ الرابع من جمادى الآخر ١٤٣٨هـ الموافق الثالث من مارس ٢٠١٧م حيث قال:

« وبعض هؤلاء الجهلة ممن أكل الحقد قلبه كانت أمه **في منتصف السبعينيات من القرن الميلادي السابق** تعاقبه على إحداثه لتعلمه كيف يقضي حاجته **ونحن إذ ذاك بفضل الله وحوله وقوته قد أقامنا الله تعالى في الجامعة في نشر كتب شيخ الإسلام وتلامذته وكذا في نشر وتعليم كتب الإمام المجدد** حتى دخلت كل بيوت الطلاب في ربوع مصر كلها».

في حين أن هذا الكتاب وهو «**مجنون ليلى حقيقة أم خيال**» قد كتبه رسلان في عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م.

والذي يشتمل على جملة كبيرة من المخالفات العقدية والمنهجية بجانب المساوئ الأخلاقية.

فهذا الكتاب داخل في تلك الفترة التي ادعى هذا الرجل أنه كان يؤصل فيها للمنهج السلفي فضلا عن أنه لم يتلوث ببدعة قط.

---

(٣) محاضرة لرسلان في الرد على محمد إبراهيم آل سعدة.

(٤) وكان محمد إبراهيم آل سعدة عمره وقتها ٢٥ عاما.

ومعلوم أن الدعاوى لا تقبل إلا بالبينات الواضحات كما هو معلوم ومقرر في الشرع فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

« **لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه**».

وعند البيهقي وغيره:

« **لكن البينة على المُدَّعِي واليمين على من أنكر**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

« فهذا الحديث نص أن أحدا لا يعطى بمجرد دعواه ».(٥)

وإننا إذا نظرنا إلى هذه الدعوى العريضة التي ادعاها هذا الرجل فإننا لا نجد عليها بينة واحدة بل إن البينات والأدلة الكثيرة المتعددة تُثبت بما لا يدع مجالا للشك بطلان هذه الدعوى وتُثبت أيضا أن الرجل كان ومازال متورطا في جملة كبيرة جدا من الانحرافات العقدية والمنهجية والأخلاقية الأمر الذي ينسف تلك الدعوى من أصلها ومبدئها.

الأمر الثاني: تورطه في هذا الكتاب في السوءة الأخلاقية والمخالفة الشرعية من مدحه للعشق المحرم وتعظيمه لمن اشتُهر به وصار من أعلامه وهو « **قيس بن الملوّح**» والثناء عليه وتقديمه للأمة قدوة مع ما هو معروف عنه من فجور ومجون وعشق وجنون.

وهذا الكتاب يشتمل على عبارات وكلمات في غاية القبح والخلاعة لا تصدر من عامي متخلق بالأخلاق الحسنة فضلا عن طالب علم فضلا عن عالم سلفي وإنما تصدر من كل ماجن خليع ساقط المروءة والأخلاق مريض بعشق النساء متفنن في مغازلتهن معظم للعشق المحرم وأهله خبير بأحواله خبرة كبيرة كما سيظهر ذلك واضحا جليا في أثناء هذا الرد.

---

(٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/٣٩٠).

الأمر الثالث: إشاعته ونشره للفاحشة في المجتمعات الإسلامية بتأليف ونشر هذا الكتاب الماجن والذي أباح فيه العشق المحرم والغزل بالنساء والتشبيب بهن وذكر أحوال الفساق ممن تورطوا في تلك الأمور وترويج ذلك بين شباب المسلمين.

ولقد توعد الله عز وجل هذا الصنف في كتابه في قوله ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النور: ١٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

« نهى الله عن إشاعة الفاحشة بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾ [النور: ١٩] وكذلك أمر بستر الفواحش كما قال النبي ﷺ:«**من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله؛ فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه الكتاب**» ، وقال ﷺ: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين؛ والمجاهرة أن يبيت الرجل على الذنب قد ستره الله فيصبح يتحدث به**».

فما دام الذنب مستورا فمصيبته على صاحبه خاصة فإذا أظهر ولم ينكر كان ضرره عاما فكيف إذا كان في ظهوره تحريك غيره إليه ولهذا أنكر الإمام أحمد وغيره أشكال الشعر الغزلي الرقيق؛ لئلا تتحرك النفوس إلى الفواحش». (٦)

الأمر الرابع: وهو الأهم والأخطر اشتمال هذا الكتاب على عدد غير قليل من المخالفات العقدية الخطيرة كالشرك ووحدة الوجود والانحرافات المنهجية كتقرير منهج الموازنات والثناء على أهل البدع وغير ذلك مما سأبينه إن شاء الله بالتفصيل في هذه الرسالة.

ولذلك كانت المؤاخذة على هذا الرجل في أن تاريخ كتابة هذا الكتاب داخل في الفترة التي ادعى أنه كان يؤصل فيها للمنهج السلفي و لم يتلوث فيها ببدعة.

فهل ما في هذا الكتاب من مجون وخلاعة وتشبيب بالنساء بجانب ما فيه من مخالفات عقدية ومنهجية خطيرة يعد من تأصيل المنهج السلفي ؟

---

(٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٢١٥).

أم أنه كاذب ومفتر في تلك الدعوى الفاجرة ومتشبع بما لم يعط ؟

فليختر أيهما شاء وأحلاهما مر ولابد له من اختيار.

وأيضا فإن هذا الكتاب قد عُرض ونُشر على الشبكة العنكبوتية بشكل كبير وواسع منذ عدة سنوات إلى يومنا هذا وقد طلب منه كثير من طلبة العلم أن يعلن توبته وبراءته من هذا الكتاب وما فيه من ضلالات وانحرافات – لانتشاره وأن لم يطبع حديثا – وأن يعترف بكذبه في دعواه العريضة «**أنه كان يؤصل للمنهج السلفي منذ أكثر من ثلاثين سنة وأنه لم يتلوث ببدعة قط**».

ولكنه للأسف كعادته في رد الحق أبى وعاند وأخذته العزة بالإثم ولم يأبه لأحد ممن رد عليه ونصحه فلم يتراجع ولم يتب مما تورط فيه بل مازال يرمي خصومه والرادين عليه بالحدادية والخروج عن السلفية.

الرد على محاضرة « مجنون ليلى والحدادية » لرسلان

ثم إنه لما كثر الكلام والجدل حول هذا الكتاب خرج علينا رسلان وتكلم عن هذا الكتاب في محاضرة له بعنوان « **مجنون ليلى والحدادية** » بتاريخ السادس من جمادى الآخرة لعام ١٤٣٨هـ الموافق للخامس من مارس لعام ٢٠١٧م.

ولقد كانت هذه المحاضرة بمثابة الكارثة الكبيرة والمصيبة العظيمة في شأن وحال هذا الرجل، فليته رجع في هذه المحاضرة إلى الحق وأعلن ذلك بصراحة ووضوح وأعلن أنه كان كاذبا في تلك الدعوى التي طيرها في الآفاق وأعلن توبته من تلك البدع والانحرافات والضلالات والطوام التي وضعها في كتابه وهذا ما كنا نتمناه.

ولكن الأمر كان على العكس من ذلك تماما فإنه قام مدافعا عن كل ما كتبه في هذا الكتاب ولم يتراجع عن شيء مما فيه بل ورمى من رد عليه ونصحه في شأن كتابه هذا بأنهم من الحدادية وغيرها من التهم والأوصاف المنفرة الشنيعة كما سيأتي بيان ذلك بالتفصيل.

وهذه المحاضرة التي ألقاها في شأن هذا الكتاب اشتملت على أمور خطيرة لابد من التنبيه والرد عليها ولي معها عشر وقفات:

الوقفة الأولى

قوله في هذه المحاضرة « **فلا أعدت طبعه ولا أرشدت إليه ولا حثثت عليه لا لتبرئي منه ولكن لانشغالي عنه**».

فلقد صرح رسلان في هذا الموضع بكل وضوح بأنه لم يتبرأ من هذا الكتاب وما فيه من الطوام العظام والمخالفات الجسام وصرح بأنه لم يقم بطبعه لانشغاله عنه وليس لبراءته مما فيه من انحرافات عقدية ومنهجية وأخلاقية.

بل إنه قد عد هذا الكتاب من المناقب والعطايا كما في قوله في المحاضرة نفسها « **الحدادية المصرية الجديدة يعدون المناقب مثالب والعطايا بلايا لانتكاس فطرهم وضيق أفقهم وشدة جهلهم وعرامة حماقتهم**».

فقد ثبت من هذا الكلام بما لايدع مجالا للشك أن هذا الرجل لم يتبرء من هذا الكتاب بل هو يعده من المناقب والعطايا فهو بهذا الكلام مقر بكل ما هو فيه من انحرافات وبلايا ويلزمه من قوله هذا كل ما في كتابه هذا من مخالفات عقدية ومنهجية وغير ذلك وهذا أمر في غاية الخطورة.

فبناء على كلامك هذا الذي قلته يارسلان يلزمك ما سطرته ودونته من عبارات مخالفة للعقيدة والمنهج والأخلاق والسلوك في هذا الكتاب فهل تلتزم يارسلان :

بقولك « **وهو– أي الحب – روح الدنيا وسر الوجود**».

وبقولك نقلا عن أحد المجاهيل «**خرج به أبوه لما بلي به يستجير له ببيت الله الحرام وقبر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فلعل الله أن يعافيه**».

وبقولك « **إذا كان المحب شاعرا رقيق القلب غزلا والمحبوب يفوق الأقران ملاحة مع الحجب والحرمان فهو التأله**».

وبقولك « **ولو كنت تدري داء ودواء وعلة وشفاء لما حملت أتون اللهيب المقدس في صدرك الحنون يكوي منك الأضالع**».

وبقولك « **شيخ البلغاء الجاحظ**».

وبقولك « **وهو على هذا – أي كتاب الأغاني – كتاب طيب لإزجاء أوقات الفراغ وللتسلية وكذلك للاحتذاء في أسلوب الكتابة**».

وبقولك « **ولم يبد للأتراب من ثديها – يعني ليلى – حجم**».

وبقولك « **ما أحوج المدنية الحديثة إلى روح الحب ذلك الحب الطاهر العفيف**».

وبقولك « **أن العصر الأموي كاد يضيع ضيعة أبدية بعد أن قضت مكايد السياسة بتبديد ما ظهر فيه من آثار العقول ولكن الله لطف بذلك العصر حين أبقى لنا منه شخصية المجنون**».

وغيرها من عبارات موجودة في كتابك هذا ومدونة فيه.

فهل أنت يارسلان تلتزم بتلك العبارات التي تحوي على العديد من المخالفات والانحرافات التي منها ما يصل إلى الشرك كالاستجارة بالكعبة وقبر الرسول ووصف الحب بالتأله وبالمقدس ومنها ما هو مشتمل على عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ومنها ما هو بدعة وضلالة كالموازنات وتفخيم أهل البدع ومنها ما هو فسق وانفلات ومجون وفجور كذكر الخمر وذكر الثدي؟

الوقفة الثانية

أنه وصف كتابه في هذه المحاضرة بأنه بحث أدبي نقدي.

فلقد قال في هذه المحاضرة ما نصه« والحدادية في فريتهم هذه جاهلون متناقضون ، فأما جهلهم فلإن البحث بحث أدبي نقدي عن مجنون ليلى».[٧]

وهو بهذا الكلام إنما يريد ألّا يرد عليه أحد فيما وقع في كتابه هذا من ضلالات وانحرافات وبدع وطوام من أجل أنه بحث أدبي وهذا مخالف لمنهج السلف الصالح في باب الردود على المخالفين.

---

(٧) ولقد قرر رسلان مثل هذا الانحراف في كتابه (مجنون ليلى) ص ٢٤ فقال (رواية الأدب إن أجبرت على الخضوع لقواعد مصطلح الحديث وعلم الرجال فلن يكون هناك أدب ..لأجل ذلك ينبغي التفرقة بين رواية الأدب وبين المحدث............. وابن الجوزي على أنه من أئمة الجرح والتعديل وفارس من فرسان علم الرجال إلا أن تحكيمه علم رجال الأدب أمر يدعوا إلى الإشفاق)

ولقد رددت على هذا الكلام أيضا في هذا الكتاب (ص ١٢٥).

فإن أهل السنة والجماعة يحذرون من أي كتاب وقع فيه مخالفة سواء كان كتابا أدبيا أو فقهيا أو عقديا لايفرقون بين ذلك كله.

وكذلك فإنهم يردون على أي مخالف سواء كان شاعرا أو أديبا أو فقيها أو غير ذلك لا يفرقون أيضا.

وهذا منهج موروث عن سلف الأمة مبثوث في كتبهم وردودهم وتقريراتهم مما يعد عندهم من الشهرة بمكان.

وسوف أدع رسلان يرد على نفسه في تلك المسألة التي خالف فيها منهج السلف الصالح في الرد على المخالف.

وهذا الرجل متناقض أيضا فلقد رد رسلان على الذين منعوا الرد على سيد قطب من أجل أنه كان أديبا وأن كتبه كانت كتب أدب كما يقول رسلان عن كتابه أنه كان بحثا أدبيا ، فرد عليهم رسلان في ذلك وبين مخالفتهم لمنهج العلماء سلفا وخلفا في باب الرد على المخالف.

فلقد قال رسلان في رسالة له بعنوان « يا سلفيون اعدلوا » [٨] **(ص٤٤ :٥٣) في عام ٢٠٠٧ م مانصه :**

« وعن عبدالله بن جراد قال سمعت نابغة بني جعد وذكر الكلام قال فغضب النبيﷺ يعني لما قال وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا فغضب النبي وقال « **أين المظهر يا أبا ليلى** ...» ثم ساقه.

كان شاعرا وإنتقده النبي فلا يقال فلان شاعر فلا ينتقد عليه لا يقال فإن النبي انتقد عليه ..... وفي غير الصحيحين «أنه لما ذكر أو سمع من لبيد نفسه قوله ألا

(٨) وعنوان هذه المحاضرة فيها مخالفة منهجية واضحة من هذا الرجل قد وصف المدافعين عن سيد قطب بأنهم من السلفيين فقال (ياسلفيون اعدلوا) ومعلوم أن الذين يدافعون عن سيد قطب ويتعصبون له مع علمهم ببدعه وانحرافاته ليسوا سلفيين بل هم من القطبيين المنحرفيين.

كل شيء ما خلا الله باطلا قال صدقت فلما قال وكل نعيم لا محالة لا يزول». **فانتقد عليه النبي.**

وهذا شاعر ينتقد عليه في هجاءه وولوغه في أعراض المسلمين فكيف إذا تناول المتناول **ولو كان أديبا أو شاعرا** أعراض رسول الله ﷺ ؟

والنبي ينتقد على الشعراء وعمر رضوان الله عليه ينتقد على الشعراء والأمة من بعد إلى يوم الناس هذا حتى إن المخالف لهذا الأصل ليفعله وإلا فقل لي بربك لم ينتقدون على أمثال أدونيس وأحمد عبد المعطى ومحمود درويش والداعين إلى الحداثة إلى كل قذارة ؟

لماذا ينتقدون عليهم عندما يتناولون الذات الإلهية ويقعون في خير البريةﷺ ويتناولون دين الإسلام العظيم ويطعنون في الصحابة الكرام؟

لماذا ينتقدون عليهم إذا كان الأدباء لا ينتقد عليهم ؟».

ثم ذكر رسلان رد العلماء على بشار بن برد والمتنبي والمعري ثم قال :

« **إذا كان الأدباء لا ينتقد عليهم فقل لي بربك لم انتقد النبي على الشعراء ؟**

ولم انتقد الاصحاب على الشعراء ولم انتقدت الأمة من بعدهم على الشعراء والأدباء والكتاب حتى قتل من قتل على الزندقة ؟

فهذا أصل ينبغي أن يراعى ولا ينبغي لسلفي على الجادة أن يقول به إلا إذا كان مغفلا لا يدري ما يخرج من رأسه أوكان خبيث الطوية يصدر عن الهوى

لا يقال فلان أديب فلا يحمل عليه كيف؟

والرد على المخالف وأخذ المخطيء بما أخطأ فيه حتم واجب بل هو أمر من أمور الاعتقاد كما بين ذلك العلماء سلفا وخلفا».

فهذا من تناقضه وتناقضاته كثيرة جدا فما يقرره في موضع يهدمه في موضع آخر.

الوقفة الثالثة

أن رسلان وصف قيسا في هذه المحاضرة بأنه إمام العذريين بلا مدافع

فلقد قال في هذه المحاضرة ما نصه« مجنون ليلى قيس بن الملوّح إمام العذريين بلا مدافع».

فهذا الرجل إما أنه جاهل بحقيقة الشعر العذري عند الشعراء والأدباء وإما أنه يعرف حقيقته ولكنه يلبس ويدلس على من يستمع إليه وهذا هو الأقرب.

فإن الشعر العذري كما يسميه الشعراء والأدباء إنما هو ذلك الشعر الذي يكون في مقابل الشعر الإباحي الفاضح الذي يدعوا إلى الزنا والفاحشة ويشتمل على وصف عورات النساء.

وأما الشعر والحب العذريين عند الشعراء والأدباء فلا مانع فيه من النظر للأجنبية ولقائها ومحادثتها والتغزل بها بين يديها ووصف ذلك كله والتحدث به ، فهذا هو حقيقة الشعر والحب العذريين عند الشعراء والأدباء.

والشعراء العذريين فضلا عن غيرهم لا يحرمون شيئا من ذلك ولا يمنعونه البتة.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

«**والشعراء قاطبة لا يرون بالمحادثة والنظر للأجنبيات بأسا وهو مخالف للشرع والعقل** فإن فيه تعريضا للطبع لما هو مجبول على الميل إليه والطبع يسرق ويغلب وكم من مفتون بذلك في دينه ودنياه».(٩)

وأشعار قيس ومواقفه مع ليلى والتي نقلها رسلان نفسه في كتابه لتدل على ذلك بوضوح وجلاء لا لبس فيه.

فلقد اشتمل كتاب رسلان على حكايات وأشعار تتحدث وتخبر عن لقاءات قيس بليلى ومحادثتها والنظر إليها والتغزل فيها .

---

(٩) روضة الحبين لابن القيم (ص ٨٨).

وهذا كله موجود في كتاب رسلان الذي كتبه بيده وسطره ببنانه وهو مع هذا كله ومع تلك الأقوال والأفعال المحرمة لا يعد ذلك من الفسق والمجون في شيء بل يصفه بأنه شعر وأدب وحب عذري.

فقد أطلق تلك العبارة (**إمام العذريين**) ليضحك به على أتباعه ومتعصبيه ولم يفسر معنى تلك العبارة ولم يخبرنا بقصده من الشعر والحب العذريين.

وأنا أتحدى رسلان إن كان رجلا شجاعا بحق أن يبين لنا حقيقة الحب العذري؟

وأن يعرف لنا ما يسمى بالشعر العذري ؟

قال الأصمعي :

« قلت لأعرابية : **ما تعدون العشق فيكم** ؟ قالت :**العناق والضمة** والغمزة والمحادثة».[١٠]

فلن يستطيع رسلان إن كان صادقا إلا أن يصرح ويبين أن الحب العذري هو ما كان فيه لقاء ونظر وغزل وعشق بل وربما قبلة وضمة وأن الشعر العذري هو ما يبيح تلك الأقوال والأفعال المحرمة ويصفها ويصورها.

وها هو رسلان **نفسه يصف حال قيس وليلى فيقول في كتابه مانصه (ص٦٧):**

« **لقاء..... صارت علاقة الصبا في القلبين العاشقين أكثر تمكنا وأبعد غورا من ذي قبل ولكن لقاء قيس ليلي لم يكن بالمحظور وإن كان أكثر تقييدا من ذي قبل وهو يروي عن نفسه كيف كان يحتال لكي يراها**».

فهو يقر هنا بوجود لقاء بين قيس وليلى وقيس عنده إمام العذريين بلا مدافع كما نعته، فاللقاء المحرم بين الرجل والمرأة الأجنبية هو داخل عند رسلان في الحب العذري الذي لبس ودلس بذكره في كلامه السابق.

وأيضا فإن رسلان **قد قال في وصف قيس (ص٥٥):**

« **شاعر غزل يحب النساء ومحادثتهن**».

---

(١٠) السابق (ص ٨٦).

فقيس الذي هو عند رسلان **(إما العذريين بلا مدافع)** هو نفسه عنده **(شاعر غزل يحب النساء ومحادثتهن)**.

وهذا قيس يقول شعرا فيه طلب القبلة والتغزل في الأرداف والخصر بل وذكر الضم والعناق.

قال قيس بن الملوح: (١١)

ومفروشة الخدين ورداً مضرجا — إذا جمشته العين عاد بنفسجـا

شكوت إليها طول ليلي بعبــرة — فأبدت لنا **بالغنج دراً مفلجــا**

فقلت لها **مني علي بقبلـــة** — أداوي بها قلبي فقالت تغنجــا

بليت بردفٍ لست أستطيع حمله — **يجاذب أعضائي إذا ما ترجرجا**

وقال أيضا: (١٢)

إن الغواني قتَّلت عشاقهـــا — يا ليت من جهل الصبابة ذاقهـا

في صدغهن عقارب يلسعننـا — ما من لسعن بواجد ترياقهـــا

إن الشقاء **عناق كل خريـدة** — **كالخيزرانة لا تمل عناقهـــا**

زانت روادفها دقاق خصورهـا — **إني أحب من الخصور دقاقهـا**

فحقيقة الشعر والحب العذريين يارسلان هو أباحة كل محرم – دون الزنا– كاللقاء والنظر والمحادثة والتغزل والعشق والهيام بل والضم والعناق والقبلة أيضا كل ذلك من الحب العذري ووصفه والتحدث به داخل في الشعر العذري كما مر ذلك كله عن قيس نفسه الذي هو إمام العذريين عندك وبشهادتك.

الوقفة الرابعة

ادعاء رسلان أن ما كتبه وسطره في هذا الكتاب لا يعد من المجون والفسق.

فلقد قال في هذه المحاضرة ما نصه« مجنون ليلى قيس بن الملوّح إمام العذريين بلا مدافع فكيف تكون الكتابة عنه والبحث في عصره وحياته وشعره مجونا وفسقا».

(١١) منتديات الفصيح .

(١٢) مجلة الرسالة (عدد ٥١٧ صفحة ٢٧) وهو مستفاد من نقل أحد الإخوة له .

فهو بهذا الكلام الخطير مع ما سبق في الوقفة السابقة يتبين لنا بجلاء أنه مازال مصرا على أن ما كتبه وسطره في هذا الكتاب من ذكره للعشق وذكره لأحوال العاشقين ومن ذكره للغزل أن هذا كله لا يعد من الفسق والمجون وهذا يعد من كوارث هذا الرجل وطوامه وما كان أحد يظن أن يصر هذا الرجل هذا الإصرار العجيب على ما في هذا الكتاب من أمور يستحي من ذكرها العقلاء والشرفاء.

وهذا الكلام الخطير لهذا الرجل المخذول يلزم منه إباحة العلاقات التي تكون بين الشباب وبين البنين والبنات في المدارس والجماعات وكذلك إباحة العلاقات الآثمة بين الرجال والنساء في الوظائف والمصالح والمصانع شريطة أن يكون عذريا- أي لا زنا فيه- وكل ماعدا ذلك من اللقاء والكلام والغزل والعشق بين الطرفين فهو مباح على مذهب هذا الرجل ومن على شاكلته من الإباحيين والمنفلتين كما كان الحال بين قيس وليلى.

وهذا أمر خطير يتضمن استحلال المحرمات الذي نهى عنها الشارع وحذر منها كالاختلاط بالنساء والنظر إليهن والخلوة والتغزل بهن وغير ذلك.

وسيأتي في الفصل الأول من هذا الكتاب بيان حكم عشق النساء وحكم الشعر الغزلي وحكم التشبيب بالنساء والعشق من خلال أقوال العلماء.

الوقفة الخامسة

أنه ذكر في هذه المحاضرة أن الباعث على تصنيف هذا الكتاب هو الرد على ذلك الضال المنحرف المدعو طه حسين[(١٣)] في نفي الغزليين ونفي شعرهم وعلى رأسهم قيس بن الملوّح.

فلقد قال رسلان في هذه المحاضرة ما نصه« وفي آخر سنة إحدى وثمانين وأوائل سنة اثنتين وثمانين من القرن العشرين جد علي أمران :أولهما بعض تفرغ

(١٣) ولقد ذكره رسلان في محاضرته عدة مرات ولا يذكره في موضع إلا ويصفه بـ(الدكتور طه حسين) إلا في موضع واحد ذكره باسمه المجرد ، ومعلوم من حال هذا الرجل عند كل سلفي أنه كان على انحراف شديد ، فهل هذا التوقير يارسلان لرجل من أهل الضلال والانحراف من منهج أهل السنة في التعامل مع أهل الأهواء والبدع؟

لأمور صرفت عنها صرفا ودفعت إليها دفعا كارها ومشوقا في آن ومنها دفع الشبهة التي أسسها الأصبهاني في كتاب الأغاني وبعثها من رمتها وجيفتها طه حسين في مقالاته وهي ما يتعلق بالقرن الثاني الهجري».

وهذا الكلام فيه تمويه وتدليس وتلبيس فإن هذا الكتاب لم يتناول فقط إثبات شخصية قيس كما زعم رسلان بل قد امتد الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك وأخطر من التحدث عن قصة الحب والعشق التي كانت بين قيس وليلى وعن الأقوال والأفعال والمواقف التي كانت بينهما وعن الأشعار التي قالها فيها وكل ذلك كان فيه ما فيه من المخالفات والطوام.

فإن رسلان أثبت شخصية قيس ورد على من أنكر وجوده في عدة صفحات وجل الكتاب إنما هو في تناول قصة قيس مع ليلى.

فتبين من هذا أن كلامه هذا فيه ما فيه من الكذب والتدليس.

وأيضا فهل نفي طه حسين للغزليين وشعرهم يُعد مخالفة لأصل من أصول الدين التي من خالفها وجب الرد عليه وتصنيف الكتب في إثبات ذلك.

فإن هذا الذي فعله رسلان لا يكون إلا من شخص متعلق بأخبار هؤلاء منشغل بهم سائر على طريقتهم مروج لسلوكهم وأخلاقهم حتى أصبح انشغاله ورده وتصنيفه في تلك الأمور التي لا تمت بصلة إلى السنة والمنهج.

فأين ردك يارسلان على الطاعنين في السنة النبوية في ذلك الوقت؟

وأين ردك على الصوفية القبوريين والأشعرية المعطلين المحرفين في تلك الفترة؟

وأين ردك على دعاة الانحلال والفجور والسفور وأعداء الحجاب في هذا الزمان؟

فأين أنت من تلك القضايا العظيمة المهمة التي كانت في تلك الفترة والتي كانت ظاهرة وواضحة وتحتاج إلى العديد من الردود؟

فلو كنت سلفيا حقا كما تدعي في تلك الفترة ومن مقرري مذهب السلف الصالح كما تزعم لانشغلت بتلك القضايا المهمة ورددت على دعاة الباطل في تلك الحقبة.

بل إنك لم ترد على طه حسين مع كثرة انحرافاته وتنوعها إلا في قضية واحدة تافهة وهي قضية إثبات وجود شخصية قيس بن الملوّح.

الوقفة السادسة

أن رسلان قد قام بقراءة بعض الصفحات من كتابه هذا كلمة كلمة والتي اشتملت على إهداء من رسلان لوالديه وتقديم المدعو (علي عشري زايد) لكتابه هذا ، ولم يتعرض لقراءة بقية الكتاب وتوجيه ما فيه من مخالفات وانحرافات وطوام وإنما غض الطرف عن قراءة الكتاب وضرب على ذلك صفحا وهذا الفعل يدل على عدم أمانته في العرض والنقد ويدل على تدليسه وغشه وخداعه.

فلماذا لم تقم يارسلان بقراءة بقية الكتاب وتوجه مافيه من مؤاخذات واعتراضات ؟ فنحن نطالبك بقراءة كل كتابك هذا كلمة كلمة كما فعلت في قراءتك للإهداء والتقديم حتى نقف سويا على الكم الهائل من المخالفات والانحرافات والطوام في هذا الكتاب.

الوقفة السابعة

أنه تعرض بالرد في هذه المحاضرة لمن انتقده في جانب الغزل والتشبيب والمجون والفسق في هذا الكتاب وفقط ولم يتعرض بالرد على ما انتُقد عليه من مخالفات وطوام عقدية ومنهجية عديدة والتي انتُقدت عليه في هذا الكتاب وهي أعظم وأخطر مما انتقد عليه في جانب الأخلاقيات من ذكر الغزل والتشبيب بالنساء.

فكان من الواجب عليه أن يتعرض لتلك الانتقادات العقدية والمنهجية ويرد عليها إن كان من المنصفين ولكنه لم يلتفت إليها ولم يعرج عليها وكأنها غير موجودة في كتابه ولا خطها ببنانه.

الوقفة الثامنة

قول رسلان في تلك المحاضرة « **فإن كان البحث فيه ما يحتطب به المرء وزرا أو يكتتب به إثما فوزره وإثمه على من بعثه من مهجعه وإن كان عورة مستورة فلما كشفتها وإن كان سوءة محجورة فلما ابديتها** ».

أما وصفك هذا الكتاب بأنه كان غير معروف وغير معلوم وكان مستورا فهذا تناقض منك واضح وتخبط فاضح ، فأنت الذي قررت في نفس المحاضرة أن هذا

الكتاب كان منتشرا في المنتديات الأدبية كما في قولك في نفس المحاضرة « **احتفاء بعض المنتديات الأدبية في العراق والكويت بالمجنون وبعثه**».

فلم هذا التناقض في نفس المحاضرة فالكتاب بنص كلامك نشرته منتديات أدبية لا حدادية.

فلم تكن العورة يارسلان مستورة ولا السوءة محجورة كما قلت بل العورة يارسلان بادية والسوءة ظاهرة فاسترها يارجل.

ولمّا انتشر الكتاب وذاع خبره كان الواجب عليك أن تتبرء منه.

ولمّا لم تفعل وجب الرد عليك وعلى ما في كتابك من مخالفات وطوام وهذا كله صيانة للشريعة وتنزيها لها من كل ما ينسب إليها من البدع والانحرافات.

وأيضا فإن الرد عليك كان في تلك الدعوى التي ادعيتها وهي أنك لم تتلوث ببدعة قط وأنك تؤصل للمنهج السلفي منذ منتصف السبعينيات.

وهذه الدعوى قد استطلت وتعديت بها على كل من رد عليك ولو كان بالحق فوجب الرد عليك في تلك الدعوى وبيان بطلانها وتهافتها وبيان كذبك فيها.

الوقفة التاسعة

قول رسلان في تلك المحاضرة « **يعدونه مسبة وعيبا ويعدون في الوقت عينه روضة المحبين لابن القيم وذم الهوى لابن الجوزي وطوق الحمامة لابن حزم منقبة ومحمدة وهكذا الحدادية يتناقضون**».

فهذا كلام في غاية السوء وفيه من الكذب والتدليس ما فيه.

فهو في هذه الفقرة يسوي بين كتابه الماجن وبين كتاب « **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**» للعلامة ابن القيم وكتاب « **ذم الهوى**» للعلامة ابن الجوزي.

وكأن هذين الكتابين – كما يصورهما رسلان – قد اشتملا على ما اشتمل عليه كتابه من مدح الحب والعشق المحرم وهذا من أكبر الطعن والتلبيس والتدليس وهذا كله من أجل تبرير وتمرير ما وقع وتورط فيه وإن فيه وفي أمثاله قول القائل « ودت الزانية لو أن كل بنات آدم زنين مثلها».

وإن الناظر في هذين الكتابين يجد فيهما بجلاء ووضوح ذم وتحريم العشق المحرم وبيان ضرره على قلب المسلم وتحريم النظر إلى النساء والمردان.

ولا يوجد في هذين الكتابين شيء مما في كتاب رسلان من المجون والغزل والعشق وتزيينه وتحسينه للناس واباحته لهم بل الأمر على خلاف ذلك.

وها هي بعض النقولات من الكتابين لدفع فرية رسلان وكذبه تجاه هذين الكتابين.

فأما الكتاب الأول فهو كتاب « **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**» لابن القيم.

وهذه بعض النقولات من هذا الكتاب في ذم العشق والهوى:

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **(ص ٩٢):**

« الباب السادس: **في أحكام النظر** وعائلته وما يجني على صاحبه».

وقال (ص١١٢):

« الباب الثامن: في ذكر **الشبه التي احتج بها من أباح النظر إلى من لا يحل له الاستمتاع به وأباح عشقه**».

وقال (ص١٢١):

« الباب التاسع : في **الجواب عما احتجت به هذه الطائفة** وما لها وما عليها في هذا الاحتجاج ، وشبههم التي ذكروها دائرة بين ثلاثة أقسام أحدها نقول صحيحة لا حجة لهم فيها والثاني نقول كاذبة عمن نسبت إليه من وضع الفساق والفجار كما سنبينه الثالث نقول مجملة محتملة لخلاف ما ذهبوا إليه».

وقال (ص١٩٩):

« الباب السادس عشر: في الحكم بين الفريقين وفصل النزاع بين الطائفتين **فنقول العشق لا يحمد مطلقا ولا يذم مطلقا وإنما يحمد ويذم باعتبار متعلقه** فإن الإرادة تابعة لمرادها والحب تابع للمحبوب فمتى كان المحبوب مما يحب لذاته أو وسيلة توصله إلى ما يحب لذاته لم تذم المبالغة في محبته بل تحمد».

وقال (ص٢٠٢):

« بقي هاهنا قسم آخر **وهو عشق محمود يترتب عليه مفارقة المعشوق كمن يعشق امرأته أو أمته** فيفارقها بموت أو غيره فيذهب المعشوق ويبقى العشق».

وقال (ص٤٦٩):

« الباب التاسع والعشرون: **في ذم الهوى وما في مخالفته من نيل المنى** وقد تقدم ذكر الآيات في ذلك وبعض ما ورد في السنة».

بالإضافة إلى ما قرره العلامة ابن القيم من ذم العشق ووصفه بالمرض في كتابين من كتبه وهما كتاب « **الداء والدواء** » وكتاب « **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان** »

وأما الكتاب الثاني فهو كتاب « **ذم الهوى**» لابن الجوزي وظاهر من اسم الكتاب ما تضمنه من تقرير ذم العشق وتحريمه.

وهذه أيضا بعض النقولات من هذا الكتاب والتي فيها بوضوح وجلاء ذم العشق والهوى بخلاف ما ادعاه رسلان صاحب البهتان:

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٢):

« الباب الثاني: **في ذم الهوى والشهوات**

.....ذكرت في هذا الباب **ذم الهوى والشهوات مطلقا** ووسمت كتابي بـ« **ذم الهوى**» **لذلك المعنى** وقد روي عن ابن عباس أنه قال ما ذكر الله عز وجل الهوى في موضع من كتابه إلا ذمه وقال الشعبي إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه».

وقال (ص١٢):

« فصل اعلم أن **مطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة ويحث على نيل الشهوات عاجلا** وإن كانت سببا للألم والأذى في العاجل ومنع لذات في الآجل فأما العاقل فإنه ينهى نفسه عن لذة تعقب ألما وشهوة تورث ندما وكفى بهذا القدر مدحا للعقل **وذما للهوى**».

وقال (ص١٦):

« فصل واعلم أن **الهوى يسري بصاحبه في فنون ويخرجه من دار العقل إلى دائرة الجنون... وكتابنا هذا لذم الهوى** في شهوات الحس وإن كان يشتمل على **ذم الهوى مطلقا**».

وقال (ص١٦):

« فصل قد مدح الله عز وجل **مخالفة الهوى فقال** « **ونهى النفس عن الهوى**» قال المفسرون هو نهي النفس عما حرم الله عليها».

وقال (ص٣٢):

« ذكر **أشعار قيلت في ذم الهوى**».

وقال (ص٥٣):

« فصل واعلم أن **المغلوب بموافقة الهوى والنفس مقهور** ولذلك تجد في نفسه ذلا لمكان القهر وغالب الهوى ذو صولة».

وقال (ص٧٧):

« الباب العاشر: في الأمر **بتفريغ القلب من غير محبة الرب**».

وقال (ص٨٢):

« الباب الحادي عشر: في **الأمر بغض البصر**».

وقال (ص١٥٢):

« الباب الثاني والعشرون: في **التحذير من فتنة النساء**».

وقال (ص٣١٠):

« قال بعض الحكماء ليس **العشق** من أدواء الحصفاء إنما هو من **أمراض الخلعاء** الذين جعلوا دأبهم ولهجهم متابعة النفس وإرخاء عنان الشهوة وإمراج النظر في مستحسنات الصور فهنالك تتقيد النفس ببعض الصور فتأنس ثم تألف ثم تتوق ثم تلمح فيقال عشق وليس هذا من صفات الحكماء لأن الحكيم من استطال رأيه على هواه وتسلطت حكمته على شهوته فرعونات طبعه مقيدة أبدا كصبي بين يدي معلمه أو عبد بمرأى سيده وما كان **الشعق** قط إلا **لأرعن بطال** وقل أن يكون لمشغول بصناعة أو تجارة فكيف لمشغول بالعلوم والحكم فإنها تصرفه ذلك ولهذا لاتكاد تجده في الحكماء......

قال ابن عقيل **العشق مرض يعتري النفوس العاطلة والقلوب الفارغة والمتلمحة للصور** لدواع من النفس ويساعدها إدمان المخالطة فتتأكد الألفة ويتمكن الأنس فيصير بالإدمان شغفا وما عشق قط إلا فارغ فهو من علل البطالين وأمراض الفارغين من النظر

في دلائل العبر وطلب الحقائق المستدل بها على عظم الخالق ولهذا قل ما تراه إلا في **الرعن البطرى وأرباب الخلاعة النوكى** وما عشق حكيم قط».

وقال (ص٣١٢):

« فصل وإذا ثبت **عيب اللذات** عند العقول النيرة بما أشرنا إليه فهذا العيب **لازم في باب العشق** بل هو به أجدر».

وقال (ص٣١٣):

« فصل واعلم أن **العشاق قد جاوزوا حد البهائم** في عدم ملكة النفس في الانقياد إلى الشهوات».

وقال (ص٣١٣):

« فصل فقد بان لك بما ذكرنا **عيب اللذات وعيب العشق** من حهة مشابهته للذات وبينا أنه **يزيد عيبه على عيب اللذات مطلقا** ونزيد ذلك شرحا ها هنا فنقول **العشق بين الضرر في الدين والدنيا**».

وقال (ص٣١٥):

« فصل ولقد وصف الحكماء **قبح ما فيه العشاق** فأبلغوا وكانت تأتي على عقلاء العشاق أحيانا إفاقة فيصفون **قبح ما هم فيه**».

وقال (ص٣١٧):

« فصل فيه أشعار قيلت في **ذم العشق**».

وقال (ص٣٣٠):

« الباب التاسع والثلاثون: في ذكر **الآفات التي تجري على العاشق** من المرض والضنى والجنون وغير ذلك».

وقال (ص٤٤٨):

« الباب الثاني والأربعون في ذكر **من حمله العشق على أن زنا بمحارمه**».

وقال (ص ٤٥٨):

« الباب الثالث والأربعون في ذكر **من كفر بسبب العشق**».

وقال (ص٤٦١):

« الباب الرابع والأربعون في ذكر **من حمله العشق على قتل الناس**».

وقال (ص ٤٦٩):

« الباب الخامس والأربعون في ذكر **أخبار من قتل معشوقه**».

وقال (ص ٤٨١):

« الباب السادس والأربعون في ذكر أخبار **من قتل من العشاق بسبب العشق**».

وقال (ص ٤٩٤):

« الباب السابع والأربعون في ذكر **من قتله العشق**».

وقال (ص ٥٧٠):

« الباب الثامن والأربعون في ذكر أخبار **من قتل نفسه بسبب العشق**».

فبعد هذا التطواف في هذين الكتابين وهذه النقولات والتبويبات العديدة فيهما تبين بوضوح وجلاء بما لا يدع مجالا للشك كذب وافتراء رسلان على هذين الكتابين وعلى العلامتين ابن القيم وابن الجوزي وتبين أن هذا الرجل رجل ملبس مدلس.

وقد جاء في الكتابين في بعض المواضع ذكر نوع من أنواع العشق وهو العشق الحلال ومثلوا له بعشق الرجل لزوجه أو أمته ثم يفارقها.

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

« بقي هاهنا قسم آخر وهو **عشق محمود يترتب عليه مفارقة المعشوق كمن يعشق امرأته أو أمته** فيفارقها بموت أو غيره فيذهب المعشوق ويبقى العشق».[١٤]

وهذه الصورة لا ينكرها أحد ولا هي داخلة في هذا البحث وإنما محل الكلام في عشق ومحبتة الأجنبية.

وأما الكتاب الثالث الذي احتج به رسلان فهو كتاب « **طوق الحمامة**» لابن حزم.

فمن المعلوم أن ابن حزم صنف كتابه « **طوق الحمامة**» في أواخر العشرينيات من عمره وهي فترة شبابه وترفه وكانت نشأته في قصر من قصور الوزارات في الأندلس فإن أباه كان وزيرا من وزراء الأندلس وقد نشأ ابن حزم بين الجواري والقينات

(١٤) روضة المحبين لابن القيم (ص٢٠٢).

وكل ذلك كان قبل طلبه للعلم الشرعي وإقباله عليه وقبل تركه لحياة الترف والمجون التي كان عليها ونشأ فيها.

فكيف نحتج بأمر تركه صاحبه ولم يعد إليه وهذا يعد من الطعن في ابن حزم.

والفرق بينك يا رسلان وبين ابن حزم أنك لم تتب من كتابك هذا لما عُرض عليك ما فيه من بدع وانحرافات.

وأيضا فإن ابن حزم لم يدع أنه في فترة كتابته لكتاب « **طوق الحمامة**» أنه لم يتلوث ببدعة قط أو أنه كان يؤصل للمنهج السلفي في تلك الفترة كما ادعيت أنت في فترة تصنيفك لكتابك هذا.

وأما قول رسلان « **ويعدون في الوقت عينه ....وطوق الحمامة لابن حزم منقبة ومحمدة**».

فهذا كذب وتدليس وبهتان فمن من السلفيين ومن أهل العلم عد هذا الكتاب منقبة أو محمدة لابن حزم ؟

بل لقد رد العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه « **روضة المحبين**» على ابن حزم وما جاء في كتابه هذا من إباحة النظر والعشق.

فلقد قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« **وذهب أبو محمد بن حزم إلى جواز العشق للأجنبية من غير ريبة وأخطأ في ذلك خطأ ظاهرا** فإن ذريعة العشق أعظم من ذريعة النظر وإذا كان الشرع قد حرم النظر لما يؤدي إليه من المفاسد كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى **فكيف يجوز تعاطي عشق الرجل لمن لا يحل له**».(١٥)

وقال أيضا:

« **وأما أبو محمد** فإنه على قدر يبسه وقسوته في التمسك بالظاهر وإلغائه للمعاني والمناسبات والحكم والعلل الشرعية **انماع في باب العشق والنظر وسماع الملاهي المحرمة فوسع هذا الباب جدا** وضيق باب المناسبات والمعاني والحكم الشرعية جدا

(١٥) السابق (ص٨٨-٨٩).

وهو من انحرافه في الطرفين حين رد الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في تحريم آلات اللهو بأنه معلق غير مسند وخفي عليه أن البخاري لقي من علقه عنه وسمع منه وهو هشام بن عمار وخفي عليه أن الحديث قد أسنده غير واحد من أئمة الحديث غير هشام بن عمار فأبطل سنة صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطعن فيها بوجه».[١٦]

وأيضا فإن بعض الباحثين قد نفى نسبة الكتاب إلى ابن حزم لاشتماله على أمور كثيرة مخالفة للشرع ولتغاير طريقة ابن حزم في تصانيفه وكتبه عما هو في هذا الكتاب.

﴿الوقفة العاشرة﴾

أن رسلان وصف من رد عليه[١٧] في تلك الانحرافات والضلالات والطوام وكشف عواره بأقبح الأوصاف وأفحش العبارات من سب وشتم وقد عيّره أيضا بصنعته وعمله ومهنته.[١٨]

فوصفه في هذه المحاضرة بأنه «**مداوي الكلاب والحمير**» معيرا إياه بصنعته ومهنته وعمله.

ونعته بعبارات بذيئة دنيئة لا تخرج إلا من السفلة والفساق[١٩] فقال في نفس المحاضرة« **فكانوا من حزب توليد النملة فأصبحوا من حزب توليد الكلبة** ».

وهذا الذي قاله هذا الرجل وتخلق به خلق من أخلاق الجاهلية كما بين ذلك العلامة صالح الفوزان حفظه الله في شرحه على مسائل الجاهلية حيث **قال حفظه الله** :

« **المسلم لا يحتقر من هو دونه، بل لا يحتقر الناس عموما، فكيف يحتقر المسلمين لأجل حرفهم، وأنها دون حرفته؟ هذا من أمور الجاهلية**».[٢٠]

---

(١٦) السابق (ص١٣٠).
(١٧) وهو الأخ الفاضل أبو جويرية محمد بن عبد الحي رفع الله قدره في الدارين.
(١٨) عيره بعمله في مهنة الطب البيطري.
(١٩) وقد شرعت بفضل الله في تصنيف كتاب« البراءة السلفية من البذاءات الرسلانية» يسر الله إتمامه وطبعه.
(٢٠) شرح مسائل الجاهلية (ص٢٥٩).

وقال أيضا:

« من مناهج أهل الجاهلية احتقارهم لأهل الهدى، وتلقيبهم بالألقاب الشنيعة المنفرة». (٢١)

وهذا كله يعد من إفلاس الرجل وكساد بضاعته فلما لم يستطع أن يرد ردا علميا مقنعا فيما وقع وتورط فيه وتلبس به لجأ إلى حيلة المفلسين المشغبين الجاهليين وهي استخدام السب والشتم والبذاءة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« **فإن الرد بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد**، والإنسان لو أنه يناظر المشركين وأهل الكتاب لكان عليه **أن يذكر من الحجة ما يبين به الحق الذي معه والباطل الذي معهم**. فقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ وقال تعالى﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ فلو كان خصم من يتكلم بهذا الكلام – سواء كان المتكلم به أبو الفرج أو غيره من أشهر الطوائف بالبدع كالرافضة – **لكان ينبغي أن يذكر الحجة ويعدل عما لا فائدة فيه إذ كان في مقام الرد عليهم».** (٢٢)

وفي ختام هذا الرد المختصر على هذه المحاضرة التي أثبت فيها رسلان بما لا يدع مجالا للشك عدم تراجعه عن هذا الكتاب وما احتواه من طوام و مخالفات وبدع وانحرافات بل دافع عنه وبرر لتصنيفه بل عده من المناقب والعطايا وهو بهذا يلزمه كل مخالفة عقدية ومنهجية وأخلاقية وجدت في ذلك الكتاب.

من أجل ذلك كله قمت بفضل من الله بالرد على هذا الكتاب في هذه الرسالة الصغيرة المختصرة من أجل تبرئة المنهج السلفي وبيان حال هذا الرجل الخلفي.

وهذه الرسالة هي واحدة من سلسلة رسائل وكتب في الرد على هذا الرجل بدأتها بكتابي **« الأدلة القطعية في تعدي محمد سعيد رسلان وولده على حقوق الملكية الفكرية».**

---

(٢١) المصدر السابق (ص ١٨٨).
(٢٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨٧/٤) .

ثم ثنيتها بطباعة كتاب « **تيسير الكريم الرحمن ببيان حال محمد سعيد رسلان»** لفضيلة شيخنا الشيخ هشام بن فؤاد البيلي وفقه الله وسدده.

ثم هذه الرسالة التي سميتها « **الردود الحسان على كتاب مجنون ليلى حقيقة أم خيال لمحمد سعيد رسلان»**.

وفي طور الإعداد كتاب« **السيف المنكي في الرد على رسلان السبكي»**.

وكذلك كتاب « **البراءة السلفية من البذاءات الرسلانية»**.

وخطتي في هذه الرسالة أني جعلتها في مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الأول : حكم عشق النساء ومحبتهن وحكم الشعر الغزلي والتشبيب بالنساء

واشتمل هذا الفصل على مسألتين:

المسألة الأولى:أقوال العلماء في بيان حكم عشق النساء ومحبتهن من غير ارتكاب الفاحشة.

المسألة الثانية:أقوال العلماء في بيان حكم الشعر الغزلي والتشبيب بالنساء.

الفصل الثاني: الرد على أكثر من عشرين موضعا من كتاب « **مجنون ليلى حقيقة أم خيال**» لمحمد سعيد رسلان.

واشتمل هذا الفصل على اثنين وعشرين موضعا والرد عليها.

الفصل الثالث: وثائقيات من كتاب « **مجنون ليلى حقيقة أم خيال**» لمحمد سعيد رسلان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وكتب

أبو عبد الرحمن

محمود بن عبد الحميد الخولي

يوم الأربعاء ١٦ جمادى الآخر ١٤٣٨ هـ

١٥ من مارس٢٠١٧م

مركز بدر – البحيرة – مصر

الفصل الأول

حكم عشق النساء ومحبتهن وحكم الشعر الغزلي والتشبيب بالنساء

﴿المسألة الأولى﴾

أقوال العلماء في بيان حكم عشق النساء ومحبتهن من غير ارتكاب الفاحشة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

« وأما **مرض الشهوة والعشق** فهو حب النفس لما يضرها وقد يقترن به بغضها لما ينفعها **والعشق مرض نفساني** وإذا قوي أثر في البدن فصار مرضا في الجسم **إما من أمراض الدماغ** كالماليخوليا؛ ولهذا قيل فيه هو مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا.

وإما من أمراض البدن كالضعف والنحول ونحو ذلك.

والمقصود هنا " **مرض القلب** " **فإنه أصل محبة النفس لما يضرها** كالمريض البدن الذي يشتهي ما يضره وإذا لم يطعم ذلك تألم وإن أطعم ذلك قوي به المرض وزاد.

كذلك العاشق يضره اتصاله بالمعشوق مشاهدة وملامسة وسماعا بل ويضره التفكر فيه والتخيل له وهو يشتهي ذلك فإن منع من مشتهاه تألم وتعذب وإن أعطي مشتهاه قوي مرضه وكان سببا لزيادة الألم.

وفي الحديث«**أن الله يحمي عبده المؤمن الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الطعام والشراب**». وفي مناجاة موسى المأثورة عن وهب التي رواها الإمام أحمد في (كتاب الزهد) :«**يقول الله تعالى: إني لأذود أوليائي عن نعيم الدنيا ورخائها كما يذود الراعي الشفيق إبله عن مراتع الهلكة. وإني لأجنبهم سكونها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك الغرة وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم تكلمه الدنيا ولم يطفئه الهوى**».

وإنما شفاء المريض بزوال مرضه بل بزوال ذلك الحب المذموم من قلبه.

والناس في العشق على قولين:

قيل إنه من باب الإرادات وهذا هو المشهور.

وقيل: من باب التصورات وأنه فساد في التخييل حيث يتصور المعشوق على ما هو به قال هؤلاء: ولهذا لا يوصف الله بالعشق ولا أنه يعشق؛ لأنه منزه عن ذلك ولا يحمد من يتخيل فيه خيالا فاسدا. وأما الأولون فمنهم من قال: يوصف بالعشق فإنه المحبة التامة؛ والله يحب ويحب وروي في أثر عن عبد الواحد بن زيد أنه قال: «لا يزال عبدي يتقرب إلي يعشقني وأعشقه». وهذا قول بعض الصوفية.

والجمهور لا يطلقون هذا اللفظ في حق الله؛ لأن العشق هو المحبة المفرطة الزائدة على الحد الذي ينبغي والله تعالى محبته لا نهاية لها فليست تنتهي إلى حد لا تنبغي مجاوزته.

قال هؤلاء- أي الجمهور - : **والعشق مذموم مطلقا** لا يمدح لا في محبة الخالق ولا المخلوق **لأنه المحبة المفرطة الزائدة على الحد المحمود.**

وأيضا **فإن لفظ " العشق " إنما يستعمل في العرف في محبة الإنسان لامرأة أو صبي** لا يستعمل في محبة كمحبة الأهل والمال والوطن والجاه ومحبة الأنبياء والصالحين.

وهو مقرون كثيرا بالفعل المحرم: إما بمحبة امرأة أجنبية أو صبي يقترن به النظر المحرم واللمس المحرم وغير ذلك من الأفعال المحرمة.

وأما محبة الرجل لامرأته أو سريته محبة تخرجه عن العدل بحيث يفعل لأجلها ما لا يحل ويترك ما يجب كما هو الواقع كثيرا حتى يظلم ابنه من امرأته العتيقة؛ لمحبته الجديدة وحتى يفعل من مطالبها المذمومة ما يضره في دينه ودنياه مثل أن يخصها بميراث لا تستحقه أو يعطي أهلها من الولاية والمال ما يتعدى به حدود الله أو يسرف في الإنفاق عليها أو يملكها من أمور محرمة تضره في دينه ودنياه وهذا في عشق من يباح له وطؤها.

فكيف عشق الأجنبية والذكران من العالمين؟ **ففيه من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد وهو من الأمراض التي تفسد دين صاحبها وعرضه ثم قد تفسد عقله ثم جسمه**. قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** ﴾ **ومن في**

قلبه مرض الشهوة وإرادة الصورة متى خضع المطلوب طمع المريض والطمع الذي يقوي الإرادة والطلب ويقوي المرض بذلك بخلاف ما إذا كان آيسا من المطلوب فإن اليأس يزيل الطمع فتضعف الإرادة فيضعف الحب فإن الإنسان لا يريد أن يطلب ما هو آيس منه فلا يكون مع الإرادة عمل أصلا بل يكون حديث نفس إلا أن يقترن بذلك كلام أو نظر ونحو ذلك فيأثم بذلك.

فأما إذا ابتلي بالعشق وعف وصبر فإنه يثاب على تقواه الله وقد روي في الحديث: « أن من عشق فعف وكتم وصبر ثم مات كان شهيدا». وهو معروف من رواية يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا **وفيه نظر ولا يحتج بهذا.**

لكن من المعلوم بأدلة الشرع أنه **إذا عف عن المحرمات نظرا وقولا وعملا** وكتم ذلك **فلم يتكلم به** حتى لا يكون في ذلك كلام محرم إما شكوى إلى المخلوق وإما إظهار فاحشة **وإما نوع طلب للمعشوق** ، وصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى ما في قلبه من **ألم العشق** كما يصبر المصاب عن **ألم المصيبة**؛ فإن هذا يكون ممن اتقى الله وصبر﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾.

وهكذا مرض الحسد وغيره من أمراض النفوس وإذا كانت النفس تطلب ما يبغضه الله فينهاها خشية من الله كان ممن دخل في قوله: ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴾.

فالنفس إذا أحبت شيئا سعت في حصوله بما يمكن حتى تسعى في أمور كثيرة تكون كلها مقامات لتلك الغاية.

فمن أحب محبة مذمومة أو أبغض بغضا مذموما **وفعل ذلك كان آثما** مثل أن يبغض شخصا لحسده له فيؤذي من له به تعلق إما بمنع حقوقهم؛ أو بعدوان عليهم. أو لمحبة له لهواه معه فيفعل لأجله ما هو محرم أو ما هو مأمور به لله فيفعله لأجل هواه لا لله **وهذه أمراض كثيرة في النفوس** والإنسان قد يبغض شيئا فيبغض لأجله أمورا كثيرة بمجرد الوهم والخيال. وكذلك يحب شيئا فيحب لأجله أمورا كثيرة؛ لأجل الوهم والخيال كما قال شاعرهم:

أحب لحبها السودان حتى ... أحب لحبها سود الكلاب

فقد أحب سوداء؛ فأحب جنس السواد حتى في الكلاب **وهذا كله مرض في القلب** في تصوره وإرادته. فنسأل الله تعالى أن يعافي قلوبنا **من كل داء**؛ ونعوذ بالله من **منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء. والقلب إنما خلق لأجل حب الله تعالى** وهذه الفطرة التي فطر الله عليها عباده كما قال النبي ﷺ« **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه؛ كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرءوا إن شئتم﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾**» أخرجه البخاري ومسلم.

فالله سبحانه فطر عباده على محبته وعبادته وحده؛ فإذا تركت الفطرة بلا فساد كان القلب عارفا بالله محبا له عابدا له وحده لكن تفسد فطرته من مرضه كأبويه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وهذه كلها تغير فطرته التي فطره عليها وإن كانت بقضاء الله وقدره – كما يغير البدن بالجدع – ثم قد يعود إلى الفطرة إذا يسر الله تعالى لها من يسعى في إعادتها إلى الفطرة. والرسل صلى الله عليهم وسلم بعثوا لتقرير الفطرة وتكميلها لا لتغيير الفطرة وتحويلها **وإذا كان القلب محبا لله وحده مخلصا له الدين** لم يبتل بحب غيره أصلا **فضلا أن يبتلى بالعشق. وحيث ابتلي بالعشق فلنقص محبته لله وحده**. ولهذا لما كان يوسف محبا لله مخلصا له الدين لم يبتل بذلك بل قال تعالى: ﴿ **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين**﴾. وأما امرأة العزيز فكانت مشركة هي وقومها فلهذا ابتليت بالعشق **وما يبتلى بالعشق أحد إلا لنقص توحيده وإيمانه وإلا فالقلب المنيب إلى الله الخائف منه فيه صارفان يصرفان عن العشق:**

أحدهما إنابته إلى الله ومحبته له فإن ذلك ألذ وأطيب من كل شيء فلا تبقى مع محبة الله محبة مخلوق تزاحمه.

والثاني خوفه من الله فإن الخوف المضاد للعشق يصرفه وكل من أحب شيئا بعشق أو غير عشق فإنه يصرف عن محبته بمحبة ما هو أحب إليه منه إذا كان

يزاحمه وينصرف عن محبته بخوف حصول ضرر يكون أبغض إليه من ترك ذاك الحب.

فإذا كان الله أحب إلى العبد من كل شيء وأخوف عنده من كل شيء **لم يحصل معه عشق ولا مزاحمة** إلا عند غفلة أو عند ضعف هذا الحب والخوف بترك بعض الواجبات وفعل بعض المحرمات فإن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فكلما فعل العبد الطاعة محبة لله وخوفا منه وترك المعصية حبا له وخوفا منه قوي حبه له وخوفه منه فيزيل ما في القلب من محبة غيره ومخافة غيره ».[(٢٣)]

وقال أيضا:

« **فالرجل إذا تعلق قلبه بامرأة** ولو كانت مباحة له **يبقى قلبه أسيرا لها** تحكم فيه وتتصرف بما تريد؛ وهو في الظاهر سيدها لأنه زوجها، وفي الحقيقة هو أسيرها ومملوكها لا سيما إذا درت بفقره إليها؛ وعشقه لها؛ وأنه لا يعتاض عنها بغيرها؛ فإنها حينئذ تحكم فيه بحكم السيد القاهر الظالم في عبده المقهور؛ الذي لا يستطيع الخلاص منه بل أعظم فإن أسر القلب أعظم من أسر البدن واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن فإن من استعبد بدنه واسترق لا يبالي إذا كان قلبه مستريحا من ذلك مطمئنا بل يمكنه الاحتيال في الخلاص.

وأما إذا كان القلب الذي هو الملك رقيقا مستعبدا متيما لغير الله فهذا هو الذل والأسر المحض والعبودية لما استعبد القلب. وعبودية القلب وأسره هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب؛ فإن المسلم لو أسره كافر؛ أو استرقه فاجر بغير حق لم يضره ذلك إذا كان قائما بما يقدر عليه من الواجبات ومن استعبد بحق إذا أدى حق الله وحق مواليه له أجران ولو أكره على التكلم بالكفر فتكلم به وقلبه مطمئن بالإيمان لم يضره ذلك وأما من استعبد قلبه فصار عبدا لغير الله فهذا يضره ذلك ولو كان في الظاهر ملك الناس. فالحرية حرية القلب والعبودية عبودية القلب كما أن الغنى غنى النفس قال

(٢٣) أمراض القلوب وشفاؤها لابن تيمية(ص٢٧:٢٣).

النبي ﷺ« **ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس**». وهذا لعمري إذا كان قد استعبد قلبه صورة مباحة **فأما من استعبد قلبه صورة محرمة: امرأة أو صبيا فهذا هو العذاب الذي لا يدان فيه**. وهؤلاء من أعظم الناس عذابا وأقلهم ثوابا **فإن العاشق لصورة** إذا بقي قلبه متعلقا بها **مستعبدا لها اجتمع له من أنواع الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد ولو سلم من فعل الفاحشة الكبرى فدوام تعلق القلب بها بلا فعل الفاحشة أشد ضررا عليه ممن يفعل ذنبا ثم يتوب منه ويزول أثره من قلبه** وهؤلاء يشبهون بالسكارى والمجانين.

كما قيل:

سكران سكر هوى وسكر مدامـــــــــة ... ومتى إفاقة من به سكـــران

وقيل:

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهـــــــم ... العشق أعظم مما بالمجانين

العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وإنما ... يصرع المجنون في الحيـــن

ومن أعظم أسباب هذا البلاء إعراض القلب عن الله فإن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك ولا ألذ ولا أطيب والإنسان لا يترك محبوبا إلا بمحبوب آخر يكون أحب إليه منه أو خوفا من مكروه **فالحب الفاسد إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح؛ أو بالخوف من الضرر.**

قال تعالى في حق يوسف ﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾ **فالله يصرف عن عبده ما يسوءه من الميل إلى الصور والتعلق بها ويصرف عنه الفحشاء بإخلاصه لله».** (٢٤)

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

« من أحب شيئا سوى الله تعالى، ولم تكن محبته له لله تعالى، ولا لكونه معينا له على طاعة الله تعالى عذب به في الدنيا قبل يوم القيامة. كما قيل:

(٢٤) العبودية لابن تيمية (ص ٨٧).

أَنْتَ الْقَتِيلُ بِكلِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ   فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فى الْهَوى مَنْ تَصْطَفِى

فإذا كان يوم المعاد ولّى الحكَم العدل سبحانه كل محب ما كان يحبه فى الدنيا. فكان معه: إما منعما أو معذبا، ولهذا« **يُمَثَّلُ لِصاحِبِ المَالِ مَالُهُ شُجَاعا أَقْرَعَ يَأْخُذُ بِلِهزمَتَيه، يعنى شدقيه، يقُولُ: أنَا مَالُكَ، أَنَا كَنزُكَ، وَيُصَفّحُ لَهُ صَفَائحَ مِنْ نَارٍ يُكْوَى بِهَا جَبِينُهُ وَجَنبهُ وَظَهْرُهُ"**».

وكذلك عاشق الصور إذا اجتمع هو ومعشوقه على غير طاعة الله تعالى جمع الله بينهما فى النار، وعذب كلٌ منهما بصاحبه. قال تعالى ﴿ **الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضهُمْ لِبَعْضٍ عَدُو إلا المُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: ٦٧] ».[٢٥]

وقال أيضا:

« **فإن عشق الصور المحرمة نوع تعبد لها، بل هو من أعلى أنواع التعبد،** ولا سيما إذا استولى على القلب وتمكن منه صار تتيما، والتتيم التعبد، فيصير العاشق عابدا لمعشوقه، وكثيرا ما يغلب حبه وذكره والشوق إليه، والسعى فى مرضاته، وإيثار محابه على حب الله وذكره، والسعى فى مرضاته، بل كثيرا ما يذهب ذلك من قلب العاشق بالكلية، ويصير متعلقا بمعشوقه من الصور، كما هو مشاهد، **فيصير المعشوق هو إلهه من دون الله عز وجل** يقدم رضاه وحبه على رضى الله وحبه، ويتقرب إليه ما لا يتقرب إلى الله، وينفق فى مرضاته ما لا ينفقه فى مرضاة الله، ويتجنب من سخطه ما لا يتجنب من سخط الله تعالى، فيصير آثر عنده من ربه: حبا، وخضوعا، وذلا، وسمعا، وطاعة.

ولهذا كان العشق والشرك متلازمين، وإنما حكى الله سبحانه العشق عن المشركين من قوم لوط، وعن امرأة العزيز، وكانت إذ ذاك مشركة، **فكلما قوى شرك العبد بُلِىَ بعشق الصور، وكلما قوى توحيده صرف ذلك عنه.** والزنا واللواطة كمال لذتهما إنما يكون مع العشق ولا يخلو صاحبهما منه، وإنما لِتنقله من محل إلى محل لا يبقى عشقه مقصورا على محل واحد بل ينقسم على سهام كثيرة، لكل محبوب نصيب من تألهه وتعبده».[٢٦]

---

(٢٥) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٣٨ :٣٩).

(٢٦) السابق (١/٦٥).

وقال أيضا:

« **ومن مكايده ومصايده: ما فتن به عشاق الصور**. وتلك لعمر الله **الفتنة الكبرى والبلية العظمى التى استعبدت النفوس لغير خلاقها. وملكت القلوب لمن يسومها الهوان من عشاقها، وألقت الحرب بين العشق والتوحيد**، ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد. فصيرت القلب للهوى أسيرا وجعلته عليه حاكما وأميرا. فأوسعت القلوب محنة. وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رشدها. وصرفتها عن طريق قصدها.

ونادت عليها فى سوق الرقيق فباعتها بأبخس الأثمان، وأعاضتها بأخس الحظوظ وأدنى المطالب عن العالى من غرف الجنان، فضلا عما هو فوق ذلك من القرب من الرحمن، فسكنت إلى ذلك المحبوب الخسيس، الذى ألمهُا به أضعاف لذتها، ونَيْله والوصول إليه أكبر أسباب مضرتها، فما أوشكه حبيبا يستحيل عدوا عن قريب. ويتبرأ منه محبه لو أمكنه حتى كأنه لم يكن له بحبيب. وإن تمتع به فى هذه الدار فسوف يجد به أعظم الألم بعد حين. لاسيما إذا صار الأخِلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين. فيا حسرة المحب الذى باع نفسه لغير الحبيب الأول بثمن بخس، وشهوة عاجلة، ذهبت لذتها وبقيت تبعتها وانقضت منفعتها، وبقيت مضرتها، فذهبت الشهوة، وبقيت الشّقوة، وزالت النشوة، وبقيت الحسرة، فوا رحمتاه لصب جمع له بين الحسرتين، حسرة فوت المحبوب الأعلى والنعيم المقيم، وحسرة ما يقاسيه من النصب فى العذاب الأليم». (٢٧)

وقال أيضا:

« **فمن المحبة النافعة: محبة الزوجة وما ملكت يمين الرجل، فإنها معينة على ما شرع الله سبحانه له من النكاح وملك اليمين، من إعفاف الرجل نفسه وأهله.....**

فالمحبة النافعة ثلاثة أنواع: محبة الله ومحبة فى الله، ومحبة ما يعين على طاعة الله تعالى واجتناب معصيته.

---

(٢٧) السابق (١٢١/٢).

والمحبة الضارة ثلاثة أنواع: المحبة مع الله، ومحبة ما يبغضه الله تعالى، ومحبة ما تقطع محبته عن محبة الله تعالى أو تنقصها.

فهذه ستة أنواع، عليها مدار محاب الخلق.

فمحبة الله عز وجل أصل المحاب المحمودة، وأصل الإيمان والتوحيد، والنوعان الآخران تبع لها.

والمحبة مع الله أصل الشرك والمحاب المذمومة، والنوعان الآخران تبع لها.

ومحبة الصور المحرمة وعشقها من موجبات الشرك، وكلما كان العبد أقرب إلى الشرك وأبعد من الإخلاص كانت محبته بعشق الصور أشد، وكلما كان أكثر إخلاصا وأشد توحيدا، كان أبعد من عشق الصور، ولهذا أصاب امرأة العزيز ما أصابها من العشق، لشركها. ونجا منه يوسف الصديق عليه السلام بإخلاصه، قال تعالى﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾[يوسف: ٢٤] .

فالسوء: العشق، والفحشاء: الزنا. فالمخلص قد خلص حبه لله، **فخلصه الله من فتنة عشق الصور**. والمشرك قلبه متعلق بغير الله، لم يخلص توحيده وحبه لله عز وجل».(٢٨)

وقال أيضا:

« **ومن أبلغ كيد الشيطان وسخريته بالمفتونين بالصور**: أنه يمنى أحدهم أنه إنما يحب ذلك الأمرد، **أو تلك المرأة الأجنبية لله تعالى، لا للفاحشة، ويأمره بمواخاته.**

وهذا من جنس المخادنة، بل هو مخادنة باطنة. كذوات الأخدان اللاتى قال الله تعالى فيهن﴿**مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ**﴾ [النساء: ٢٥] .

وقال فى حق الرجال﴿**مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِى أَخْدَانٍ**﴾ [المائدة: ٥] .

فيظهرون للناس أن محبتهم تلك الصورة لله تعالى، ويبطنون اتخاذها خدنا، يتلذذون بها فعلا، أو تقبيلا، أو تمتعا مجرد النظر والمخادنة، والمعاشرة، واعتقادهم أن

---

(٢٨) السابق(٢/ ١٣٩).

هذا لله، وأنه قربة وطاعة: هو من أعظم الضلال والغى، وتبديل الدين، حيث جعلوا ما كرهه الله سبحانه محبوبا له، وذلك من نوع الشرك، والمحبوب المتخذ من دون الله طاغوت، فإن اعتقاد كون التمتع بالمحبة والنظر والمخادنة وبعض المباشرة لله، وأنه حب فيه: كفر وشرك، كاعتقاد محبى الأوثان فى أوثانهم.

وقد يبلغ الجهل بكثير من هؤلاء إلى أن يعتقد أن التعاون على الفاحشة تعاون على الخير والبر، وأن الجالب محسن إلى العاشق، جدير بالثواب، وأنه ساع فى دوائه وشفائه، وتفريج كرب العشق عنه، وأن من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة».(٢٩)

وقال أيضا:

« وقال تعالى﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الجاثية: ٢٣] .

وإذا تأملت حال عشاق الصور المتيمين فيها، وجدت هذه الآية منطبقة عليهم،مخبرة عن حالهم ».(٣٠)

وقال أيضا:

« **والفتنة بعشق الصور تنافى أن يكون دين العبد كله الله**، بل ينقص من كون دينه لله بحسب ما حصل له من **فتنة العشق** ».(٣١)

وقال أيضا:

« **ونختم الجواب بفصل يتعلّق بعشق الصور، وما فيه من المفاسد العاجلة والآجلة**، وإن كانت أضعاف ما يذكره ذاكر، فإنّه يفسد القلب بالذات. وإذا فسد فسدت

---

(٢٩) السابق(٢/ ١٤١).
(٣٠) السابق(١٥٢/٢).
(٣١) السابق(١٥٨/٢).

الإرادات والأقوال والأعمال، وفسد نفس التوحيد كما تقدّم، وكما سنقرّره أيضًا إن شاء الله، **والله سبحانه إنّما حكى هذا المرض عن طائفتين من الناس، وهما اللوطية والنساء**، فأخبر عن عشق امرأة العزيز ليوسف وما راودَتْه وكادَتْه به، وأخبر عن الحال التي صار إليها يوسف بصبره وعفّته وتقواه، مع أنّ الذي ابتلي به أمرٌ لا يصبر عليه إلا من صبّره الله عليه».(٣٢)

وقال أيضا:

« **ودواء هذا الداء القتال: أن يعرف ما ابتُلي به من الداء المضادّ للتوحيد أولًا**، ثم يأتي من العبادات الظاهرة والباطنة بما يشغل قلبه عن دوام الفكرة فيه، ويكثر اللجأ والتضرّع إلى الله سبحانه في صرف ذلك عنه وأن يراجع بقلبه إليه.

وليس له دواء أنفع من الإخلاص لله. وهو الدواء الذي ذكره الله في كتابه حيث قال: ﴿**كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾**[يوسف: ٢٤]**. فأخبر سبحانه أنّه **صرف عنه السوء من العشق** والفحشاء من الفعل بإخلاصه. فإنّ القلب إذا خلَص وأخلص عملَه لله **لم يتمكّن منه عشق الصور**، **فإنّه إنّما يتمكن من قلب فارغ**».(٣٣)

وقال أيضا:

« ومن المعلوم أنه **ليس في عشق الصور مصلحة دينية ولا دنيوية**، بل مفسدته الدينية والدنيوية أضعاف أضعاف ما يقدَّر فيه من المصلحة، وذلك من وجوه».(٣٤)

وقال أيضا:

« فصل والعاشق له ثلاث مقامات: مقام ابتداء، ومقام توسط، ومقام انتهاء.

فأما مقام ابتدائه، فالواجب عليه فيه مدافعته بكلّ ما يقدر عليه، إذا كان الوصول إلى معشوقه متعذِّرًا قدرًا أو شرعًا. فإن عجز عن ذلك، وأبى قلبه إلا السفر

---

(٣٢) الداء والداء (ص ٤٨٢).
(٣٣) السابق (ص٤٩٠).
(٣٤) السابق (ص٤٩٢).

إلى محبوبه – وهذا مقام التوسط والانتهاء– **فعليه كتمان ذلك، وأن لا يُفشيه إلى الخلق، ولا يشبّبَ بمحبوبه ويهتكه بين الناس، فيجمع بين الشرك والظلم. فإنّ الظلم في هذا الباب من أعظم أنواع الظلم، وربما كان أعظم ضررًا على المعشوق وأهله من ظلمه في ماله. فإنّه يعرّض المعشوق بتهتّكه في عشقه إلى وقوع الناس فيه ،** وانقسامهم إلى مصدِّق ومكذِّب، وأكثر الناس يصدّق في هذا الباب بأدنى شبهة. وإذا قيل: فلان فعل بفلان أو فلانة كذّبه واحد، وصدّقه تسعمائة وتسعة وتسعون! وخبر العاشق المتهتّك عند الناس في هذا الباب يفيد القطع اليقيني».(٣٥)

وقال أيضا:

« **فعشق النساء ثلاثة أقسام:**

عشق هو قربة وطاعة، وهو عشق الرجل امرأته وجاريته. وهذا العشق نافع فإنّه أدعى إلى المقاصد التي شرع الله لها النكاح، وأكفُّ للبصر والقلب عن التطلّع إلى غير أهله. ولهذا يُحْمَد هذا العاشق عند الله وعند الناس.

وعشق هو مقتٌ من الله، وبعدٌ من رحمته، وهو أضرّ شيء على العبد في دينه ودنياه؛ وهو عشق المردان. فما ابتلي به إلا من سقط من عين الله، وطرده عن بابه ، وأبعد قلبَه عنه. وهو من أعظم الحجب القاطعة عن الله، كما قال بعض السلف: إذا سقط العبد من عين الله ابتلاه بمحبّة المردان.

وهذه المحبة هي التي جلبت على قوم لوط ما جلبت، فما اتوا إلا من هذا العشق قال تعالى ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ **[الحجر: ٧٢]**.

ودواء هذا الداء الدويّ: الاستعانة بمقلّب القلوب، وصدق اللجأ إليه، والاشتغال بذكره، والتعوّض بحبّه وقربه، والتفكّر في الألم الذي يُعقِبه هذا العشقُ، واللذّةِ التي تفوته به؛ فيترتّب عليه فواتُ أعظم محبوب، وحصولُ أعظم مكروه. فإن أقدمت نفسُه على هذا وآثرتْه، فليكبّر عليها تكبيرَه على الجنازة، ولْيعلَمْ أنّ البلاء قد أحاط به!

---

(٣٥) السابق (ص٤٩٩).

والقسم الثالث من العشق: عشق مباح لا يُملَك، كعشق من وُصفت له امرأة جميلة، أو رآها فجأة من غير قصد، فأورثه ذلك عشقًا لها، ولم يُحدِث له ذلك العشق معصيةً؛ فهذا لا يُملَك ولا يعاقَب عليه. والأنفع له مدافعته، والاشتغال بما هو أنفع له. والواجب على هذا أن يكتم، ويعفّ، ويصبر على بلواه. فيثيبه الله على ذلك، ويعوّضه على صبره لله، وعفّته، وتركِه طاعة هواه، وإيثارِ مرضاة الله وما عنده». (٣٦)

وقال أيضا:

« الباب الثامن: في ذكر **الشبه التي احتج بها من أباح النظر إلى من لا يحل له الاستمتاع به وأباح عشقه».** (٣٧)

وقال أيضا:

« الباب التاسع :في **الجواب عما احتجت به هذه الطائفة وما لها وما عليها في هذا الاحتجاج وشبههم** التي ذكروها دائرة بين ثلاثة أقسام أحدها نقول صحيحة لا حجة لهم فيها والثاني نقول كاذبة عمن نسبت إليه من وضع الفساق والفجار كما سنبينه الثالث نقول مجملة محتملة لخلاف ما ذهبوا إليه». (٣٨)

وقال أيضا:

« **أن مبادىء العشق وأسبابه اختيارية داخلة تحت التكليف** فإن النظر والتفكر والتعرض للمحبة أمر اختياري فإذا أتى بالأسباب كان ترتب المسبب عليها بغير اختياره كما قيل

تولع بالعشق حتى عشق ... فلما استقل به لم يطق
رأى لجة ظنها موجة ... فلما تمكن منها غرق
تمنى الإقالة من ذنبه ... فلم يستطعها ولم يستطق

---

(٣٦) السابق (ص ٥٦٥).
(٣٧) (روضة المحبين) لابن القيم (ص١١٢).
(٣٨) السابق (ص١٢١).

وهذا بمنزلة السكر من شرب الخمر فإن تناول المسكر اختياري وما يتولد عنه السكر اضطراري فمتى كان السبب واقعا باختياره لم يكن معذورا فيما تولد عنه بغير اختياره فمتى كان السبب محظورا لم يكن السكران معذورا ولا ريب أن متابعة النظر واستدامة الفكر بمنزلة شرب المسكر فهو يلام على السبب ولهذا إذا حصل العشق بسبب غير محظور لم يلم عليه صاحبه كمن كان يعشق امرأته أو جاريته ثم فارقها وبقي عشقها غير مفارق له فهذا لا يلام على ذلك كما تقدم في قصة بريرة ومغيث وكذلك إذا نظر نظرة فجاءة ثم صرف بصره وقد تمكن العشق من قلبه بغير اختياره على أن عليه مدافعته وصرفه عن قلبه بضده فإذا جاء أمر يغلبه فهناك لا يلام بعد بذل الجهد في دفعه ومما يبين ما قلناه أن سكر العشق أعظم من سكر الخمر كما قال الله تعالى عن عشاق الصور من قوم لوط ﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ وإذا كان أدنى السكرين لا يعذر صاحبه إذا تعاطى أسبابه فكيف يعذر صاحب السكر الأقوى مع تعاطي أسبابه». (٣٩)

وقال أيضا – في رده على ابن حزم – :

« **وذهب أبو محمد بن حزم إلى جواز العشق للأجنبية من غير ريبة وأخطأ في ذلك خطأ ظاهرا** فإن ذريعة العشق أعظم من ذريعة النظر وإذا كان الشرع قد حرم النظر لما يؤدي إليه من المفاسد كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى **فكيف يجوز تعاطي عشق الرجل لمن لا يحل له**». (٤٠)

وقال أيضا:

« **ومن أسباب السكر حب الصور فإنه إذا استحكم الحب وقوي أسكر المحب** وأشعارهم بذلك مشهورة كثيرة». (٤١)

---

(٣٩) السابق (ص١٤٧).

(٤٠) السابق (ص٨٨ ، ٨٩).

(٤١) السابق (ص١٥٢).

وقال أيضا:

« الباب التاسع والعشرون: في **ذم الهوى وما في مخالفته من نيل المنى وقد تقدم ذكر الآيات في ذلك وبعض ما ورد في السنة».**[٤٢]

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ:

« الباب الثاني: في **ذم الهوى والشهوات**

.....ذكرت في هذا الباب ذم الهوى والشهوات مطلقا ووسمت كتابي بـ« ذم الهوى» لذلك المعنى وقد روي عن ابن عباس أنه قال ما ذكر الله عز وجل الهوى في موضع من كتابه إلا ذمه وقال الشعبي إنما سمي هوى لأنه يهوي بصاحبه».[٤٣]

وقال أيضا:

« فصل اعلم أن **مطلق الهوى يدعو إلى اللذة الحاضرة من غير فكر في عاقبة ويحث على نيل الشهوات عاجلا** وإن كانت سببا للألم والأذى في العاجل ومنع لذات في الآجل فأما العاقل فإنه ينهى نفسه عن لذة تعقب ألما وشهوة تورث ندما **وكفى بهذا القدر مدحا للعقل وذما للهوى».**[٤٤]

وقال أيضا:

« فصل واعلم أن **الهوى يسري بصاحبه في فنون ويخرجه من دار العقل إلى دائرة الجنون... وكتابنا هذا لذم الهوى في شهوات الحس وإن كان يشتمل على ذم الهوى مطلقا».**[٤٥]

وقال أيضا:

« فصل قد **مدح الله عز وجل مخالفة الهوى فقال ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴾ قال المفسرون هو نهي النفس عما حرم الله عليها».**[٤٦]

---

(٤٢) السابق (ص٤٦٩).

(٤٣) ذم الهوى(ص١٢).

(٤٤) السابق (ص١٢).

(٤٥) السابق (ص١٦).

وقال أيضا:

« ذكر **أشعار قيلت في ذم الهوى**».[٤٧]

وقال أيضا:

« فصل واعلم أن **المغلوب بموافقة الهوى والنفس مقهور ولذلك تجد في نفسه ذلا لمكان القهر وغالب الهوى ذو صولة**».[٤٨]

وقال أيضا:

« الباب العاشر: في **الأمر بتفريغ القلب من غير محبة الرب**».[٤٩]

وقال أيضا:

« الباب الثاني والعشرون: في **التحذير من فتنة النساء**».[٥٠]

وقال أيضا:

« قال بعض الحكماء **ليس العشق من أدواء الحصفاء إنما هو من أمراض الخلعاء الذين جعلوا دأبهم ولهجهم متابعة النفس وإرخاء عنان الشهوة وإمراج النظر في مستحسنات الصور** فهنالك تتقيد النفس ببعض الصور فتأنس ثم تألف ثم تتوق ثم تلمح فيقال عشق وليس هذا من صفات الحكماء لأن الحكيم من استطال رأيه على هواه وتسلطت حكمته على شهوته فرعونات طبعه مقيدة أبدا كصبي بين يدي معلمه أو عبد بمرأى سيده وما كان الشعق قط إلا لأرعن بطال وقل أن يكون لمشغول بصناعة أو تجارة فكيف لمشغول بالعلوم والحكم فإنها تصرفه ذلك ولهذا لاتكاد تجده في الحكماء...... قال ابن عقيل **العشق مرض يعتري النفوس العاطلة والقلوب الفارغة والمتلمحة للصور لدواع من النفس** ويساعدها إدمان المخالطة فتتأكد الألفة ويتمكن

---

(٤٦) السابق (ص١٦).

(٤٧) السابق (ص٣٢).

(٤٨) السابق (ص٥٣).

(٤٩) السابق (ص٧٧).

(٥٠) السابق (ص١٥٢).

الأنس فيصير بالإدمان شغفا **وما عشق قط إلا فارغ فهو من علل البطالين وأمراض الفارغين** من النظر في دلائل العبر وطلب الحقائق المستدل بها على عظم الخالق ولهذا قل ما تراه إلا في الرعن البطرى وأرباب الخلاعة النوكى وما عشق حكيم قط». (٥١)

وقال أيضا:

« فصل وإذا ثبت **عيب اللذات عند العقول النيرة بما أشرنا إليه فهذا العيب لازم في باب العشق بل هو به أجدر»**. (٥٢)

وقال أيضا:

« فصل واعلم أن **العشاق قد جاوزوا حد البهائم في عدم ملكة النفس في الانقياد إلى الشهوات»**. (٥٣)

وقال أيضا:

« فصل فقد بان لك بما **ذكرنا عيب اللذات وعيب العشق من جهة مشابهته للذات وبينا أنه يزيد عيبه على عيب اللذات مطلقا ونزيد ذلك شرحا ها هنا فنقول العشق بين الضرر في الدين والدنيا»**. (٥٤)

وقال أيضا:

« فصل ولقد **وصف الحكماء قبح ما فيه العشاق فأبلغوا وكانت تأتي على عقلاء العشاق أحيانا إفاقة فيصفون قبح ما هم فيه»**. (٥٥)

وقال أيضا:

« فصل **فيه أشعار قيلت في ذم العشق»**. (٥٦)

---

(٥١) السابق (ص٣١٠).

(٥٢) السابق (ص٣١٢).

(٥٣) السابق (ص٣١٣).

(٥٤) السابق (ص٣١٣).

(٥٥) السابق (ص٣١٥).

وقال أيضا:

« الباب التاسع والثلاثون: في ذكر **الآفات التي تجري على العاشق من المرض والضنى والجنون وغير ذلك**».(٥٧)

وقال أيضا:

« الباب الثاني والأربعون في ذكر **من حمله العشق على أن زنا بمحارمه**».(٥٨)

وقال أيضا:

« الباب الثالث والأربعون في ذكر **من كفر بسبب العشق**».(٥٩)

وقال أيضا:

« الباب الرابع والأربعون في ذكر **من حمله العشق على قتل الناس**».(٦٠)

وقال أيضا:

« الباب الخامس والأربعون في ذكر **أخبار من قتل معشوقه**».(٦١)

وقال أيضا:

« الباب السادس والأربعون في **ذكر أخبار من قتل من العشاق بسبب العشق**».(٦٢)

وقال أيضا:

« الباب السابع والأربعون في ذكر **من قتله العشق**».(٦٣)

---

(٥٦) السابق (ص٣١٧).
(٥٧) السابق (ص٣٣٠).
(٥٨) السابق (ص٤٤٨).
(٥٩) السابق (ص ٤٥٨).
(٦٠) السابق (ص٤٦١).
(٦١) السابق (ص ٤٦٩).
(٦٢) السابق (ص٤٨١).
(٦٣) السابق (ص٤٩٤).

وقال أيضا:

« الباب الثامن والأربعون في ذكر أخبار **من قتل نفسه بسبب العشق**». (٦٤)

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ :

« هناك حديث عن النبي ﷺ: « لم يُر للمتحابين مثل النكاح» فهل في هذا حجة لمن يجوِّز الحب بين النساء والرجال، جزاكم الله خيرا؟».

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ :

« أولا: هذا الحديث فيه ضعف ولا يصح عن النبي ﷺ، لكنه من الناحية الطبيعية أنه إذا قُدر أن يكون بين الرجل وبين امرأة من الناس محبة؛ فإن أكبر ما يدفع الفتنة والفاحشة أن يتزوجها؛ لأنه سوف يبقى قلبه معلقا بها إن لم يتزوجها، وكذلك هي، فربما تحصل فتنة.

قد يسمع إنسان عن امرأة بأنها ذات خلق فاضل وذات علم فيرغب أن يتزوجها، وكذلك هي تسمع عن هذا الرجل بأنه ذو خلق فاضل وعلم ودين فترغبه، **لكن التواصل بين المتحابين على غير الوجه الشرعي هذا هو البلاء، وهو قطع الأعناق وقصم الظهور، فلا يحل في هذه الحال أن يتصل الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل.**

ويقول: إنه يرغب في زواجها خوفا من الفتنة، وإلا فالأصل أنه لو حصل أن المرأة تخبر وليها أنها تريد فلانا مثلا فيتصل به كما فعل عمر رضي الله عنه حينما عرض ابنته حفصة على أبي بكر وعلى عثمان رضي الله عنه، **وأما أن تقوم المرأة مباشرة بالاتصال بالرجل فهذا محل الفتنة»**. (٦٥)

---

(٦٤) السابق (ص٥٧٠).

(٦٥) لقاء الباب المفتوح.

المسألة الثانية

أقوال العلماء في بيان حكم الشعر الغزلي والتشبيب بالنساء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ :

« نهى الله عن إشاعة الفاحشة بقوله تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** ﴾ [النور: ١٩] وكذلك أمر بستر الفواحش كما قال النبي ﷺ:« **من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله؛ فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه الكتاب»** ، وقال ﷺ: « **كل أمتي معافى إلا المجاهرين؛ والمجاهرة أن يبيت الرجل على الذنب قد ستره الله فيصبح يتحدث به»** فما دام الذنب مستورا فمصيبته على صاحبه خاصة فإذا أظهر ولم ينكر كان ضرره عاما فكيف إذا كان في ظهوره تحريك غيره إليه ولهذا أنكر الإمام أحمد وغيره أشكال الشعر الغزلي الرقيق؛ لئلا تتحرك النفوس إلى الفواحش، فلهذا أمر من ابتلي بالعشق أن يعف ويكتم فيكون حينئذ ممن قال الله فيه﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف: ١٩] والله أعلم» .[٦٦]

وقال أيضا رَحِمَهُ اللهُ:

« **ومن أقوى ما يهيج الفاحشة إنشاد أشعار الذين في قلوبهم مرض من العشق ومحبة الفواحش ومقدماتها** بالأصوات المطربة فإن المغني إذا غنى بذلك حرك القلوب المريضة إلى محبة الفواحش فعندها يهيج مرضه ويقوى بلاؤه وإن كان القلب في عافية من ذلك جعل فيه مرضا كما قال بعض السلف: الغناء رقية الزنا.....قال ابن مسعود: « الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل» وقال تعالى لإبليس ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ**

---

(٦٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٢١٥).

وَالْأَوْلَادِ﴾[الإسراء: ٦٤] واستفزازه إياهم بصوته يكون بالغناء – كما قال من قال من السلف – وبغيره من الأصوات كالنياحة وغير ذلك فإن هذه الأصوات كلها توجب انزعاج القلب والنفس الخبيثة إلى ذلك وتوجب حركتها السريعة واضطرابها حتى يبقى الشيطان يلعب بهؤلاء أعظم من لعب الصبيان بالكرة والنفس متحركة؛ فإن سكنت فبإذن الله وإلا فهي لا تزال متحركة». (٦٧)

قال الإمام ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللهُ:

« فما كان من الشعر يتضمن هجو المسلمين، والقدح في أعراضهم، **أو التشبب بامرأة بعينها، والإفراط في وصفها، فذكر أصحابنا أنه محرم.** وهذا إن أريد به أنه محرم على قائله، فهو صحيح، وأما على راويه فلا يصح؛ فإن المغازي تروى فيها قصائد الكفار الذين هجوا بها أصحاب رسول الله ﷺ لا ينكر ذلك أحد.

وقد روي « أن النبي ﷺ أذن في الشعر الذي تقاولت به الشعراء في يوم بدر وأحد وغيرهما، إلا قصيدة أمية بن أبي الصلت الحائية» وكذلك يروى شعر قيس بن الخطيم، في التشبيب بعمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة، وأم النعمان بن بشير.

وقد سمع النبي ﷺ قصيدة كعب بن زهير، وفيها التشبيب بسعاد. ولم يزل الناس يروون أمثال هذا، ولا ينكر.

وروينا أن النعمان بن بشير دخل مجلسا فيه رجل يغنيهم بقصيدة قيس بن الخطيم، فلما دخل النعمان سكتوه من قبل أن فيها ذكر أمه، فقال النعمان: دعوه، فإنه لم يقل بأسا، إنما قال:

وعمرة من سروات النساء ... تنفح بالمسك أردانها

وكان عمران بن طلحة في مجلس، فغناهم رجل بشعر فيه ذكر أمه، فسكتوه من أجله، فقال: دعوه، فإن قائل هذا الشعر، كان زوجها.

---

(٦٧) السابق (١٥/٣١٤).

فأما الشاعر، فمتى كان يهجو المسلمين أو يمدح بالكذب، أو يقذف مسلما أو مسلمة، فإن شهادته ترد، وسواء قذف المسلمة بنفسه أو بغيره.

وقد قيل: أعظم الناس ذنبا، رجل يهاجي رجلا، فيهجو القبيلة بأسرها.

وقد روينا أن أبا دلامة شهد عند قاض، أظنه ابن أبي ليلى، فخاف أن يرد شهادته.

فقال:إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحث

فقال القاضي: ومن يبحثك يا أبا دلامة. وغرم المال من عنده، ولم يظهر أنه رد شهادته»[٦٨].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

« وهذه المراتب[٦٩] أيضا مرتبة على البطش باليد، والمشي بالرجل، وأمثلتها لا تخفى.......**والحرام**: كقتل النفس التي حرم الله قتلها، ونهب المال المعصوم، وضرب من لا يحل ضربه، ونحو ذلك، وكأنواع اللعب المحرم بالنص كالنرد، أو ما هو أشد تحريما منه عند أهل المدينة كالشطرنج، أو مثله عند فقهاء الحديث كأحمد وغيره، أو دونه عند بعضهم، ونحو كتابة البدع المخالفة للسنة تصنيفا أو نسخا، إلا مقرونا بردها ونقضها، وكتابة الزور والظلم، والحكم الجائر، والقذف **والتشبيب بالنساء الأجانب**، وكتابة ما فيه مضرة على المسلمين في دينهم أو دنياهم، **ولاسيما إن كسبت عليه مالا ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾** [البقرة: ٧٩] »[٧٠].

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ:

« **المراد بالغناء المحرم**: ما كان من **الشعر الرقيق الَّذِي فيه تشبيب بالنساء ونحوه، مما توصف فيه محاسن من تهيج الطباع بسماع وصف محاسنه**، فهذا هو الغناء المنهي عنه، وبذلك فسره الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، وغيرهما من الأئمة»[٧١].

---

(٦٨) المغني لابن قدامة (١٠/ ١٥٩).

(٦٩) يعني مراتب الحكم التكليفي الخمسة وهي الواجب والمستحب والمباح والمكروه والمحرم.

(٧٠) مدارج السالكين لابن القيم (١/١٤٠).

(٧١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي (٢/٤٤٤).

جاء في الموسوعة الفقهية :[٧٢]

« **يحرم التشبيب بامرأة معينة محرمة على المشبب** أو بغلام أمرد.

ولا يعرف خلاف بين الفقهاء في حرمة ذكر المثير على الفحش من الصفات الحسية والمعنوية لامرأة أجنبية محرمة عليه، ويستوي في ذلك ذكر الصفات الظاهرة والباطنة لما في ذلك من الإيذاء لها ولذويها، وهتك الستر والتشهير بمسلمة.

أما التشبب بزوجته أو جاريته فهو جائز ما لم يصف أعضاءها الباطنة، أو يذكر ما من حقه الإخفاء فإنه يسقط مروءته، ويكون حراما أو مكروها، على خلاف في ذلك.[٧٣]

وكذا يجوز التشبيب بامرأة غير معينة، ما لم يقل فحشا أو ينصب قرينة تدل على التعيين؛ لأن الغرض من ذلك هو تحسين الكلام وترقيقه لا تحقيق المذكور، فإن نصب قرينة تدل على التعيين فهو في حكم التعيين. وليس ذكر اسم امرأة مجهولة كليلى وسعاد تعيينا، لحديث: كعب بن زهير: وإنشاده قصيدته المشهورة " بانت سعاد" بين يدي الرسول ﷺ.[٧٤]

التشبب بغلام:

يحرم التشبيب بغلام - إن ذكر أنه يعشقه وإن لم يكن معينا، لأنه لا يحل بحال.

وقيل: إن لم يكن معينا فهو كالمرأة غير المعينة.[٧٥]

هذا في إنشاء القول من شعر أو نثر. أما رواية ذلك أو إنشاده فإنه إذا لم يقصد به الحض على المحرم فهو مباح لنحو الاستشهاد أو تعلم الفصاحة والبلاغة.

وقيد الحنفية تحريم التشبيب بالمرأة بكونها معينة حية، فلو شبب بامرأة غير حية لم يحرم.[٧٦]

---

(٧٢) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢/ ١٤).

(٧٣) حاشية الجمل (٥ / ٣٨٢)، ومغني المحتاج (٤ / ٤٣١)، وفتح القدير (٦/ ٣٦)، والإنصاف(١٢ / ٥٢)ط القاهرة ١٣٧٧ ط السنة المحمدية

(٧٤) مغني المحتاج(٤ / ٤٣١)، وتحفة المحتاج(٨ / ٤٣٤)، والدسوقي(٤ / ١٦٦ - ١٦٧) وحديث كعب بن زهير في إنشاده قصيدته المشهورة: " بانت سعاد " أخرجه ابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام (٢ / ٥٠١ - ٥١٥ - ط الحلبي) .

(٧٥) المصادر السابقة.

وجاء أيضا فيها: [٧٧]

« اختلف الفقهاء في حكم تعلم الشعر وإنشائه وإنشاده وغير ذلك من مسائله على التفصيل التالي:

إنشاء الشعر وإنشاده واستماعه:

قال ابن قدامة:

ليس في إباحة الشعر خلاف، وقد قاله الصحابة والعلماء، والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية، والاستشهاد به في التفسير، وتعرف معاني كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ويستدل به أيضا على النسب والتاريخ وأيام العرب، يقال: الشعر ديوان العرب. [٧٨]

وقال ابن العربي:

الشعر نوع من الكلام، قال الشافعي: حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيحه: يعني أن الشعر ليس يكره لذاته وإنما يكره لمتضمناته . [٧٩]

وقال النووي:

قال العلماء كافة: **الشعر مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه**، وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، وهذا هو الصواب، فقد سمع النبي ﷺ الشعر واستنشده، وأمر به حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في هجاء المشركين، وأنشده أصحابه بحضرته في الأسفار وغيرها، وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف، ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه، وإنما أنكروا المذموم منه وهو الفحش ونحوه. [٨٠]

وقال ابن حجر:

الذي يتحصل من كلام العلماء في حد الشعر الجائز أنه إذا لم يكثر منه في المسجد، **وخلا عن هجو وعن الإغراق في المدح والكذب المحض والغزل الحرام**، فإنه

---

(٧٦) المراجع السابقة، والمغني(٩ / ١٧٨)، وفتح القدير ٦ / ٣٦).
(٧٧) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٦/ ١١٣).
(٧٨) المغني(٩ / ١٧٧).
(٧٩) أحكام القرآن(٣ / ٤٦٢).
(٨٠) صحيح مسلم لشرح النووي(١٥ / ١٤).

يكون جائزا. ونقل ابن عبد البر الإجماع على جوازه إذا كان كذلك، واستدل بأحاديث وبما أنشد بحضرة النبي ﷺ أو استنشده ولم ينكره، وقد جمع ابن سيد الناس مجلدا في أسماء من نقل عنه من الصحابة شيء من شعر متعلق بالنبي ﷺ خاصة، وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تقول: الشعر منه حسن ومنه قبيح، خذ الحسن ودع القبيح، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا، وأخرج البخاري في الأدب المفرد أيضا من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما مرفوعا بلفظ: الشعر بمنزلة الكلام، حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام.(٨١)

وروى مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت رسول الله ﷺ يوما فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم، قال: هيه فأنشدته بيتا فقال: هيه ثم أنشدته بيتا فقال: هيه حتى أنشدته مائة بيت.(٨٢)

قال القرطبي:

وفي هذا دليل على حفظ الأشعار والاعتناء بها إذا تضمنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعا وطبعا. وإنما استكثر النبي ﷺ من شعر أمية لأنه كان حكيما، وقال ﷺ: كاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم.(٨٣)

ولما أراد العباس رضي الله تعالى عنه مدح رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر قال ﷺ له: هات، لا يفضض الله فاك.(٨٤)

---

(٨١) فتح الباري(١٠ / ٥٣٩)، وحديث عبد الله بن عمرو: " الشعر بمنزلة الكلام " أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٢٩٩ – ط السلفية) وضعف إسناده ابن حجر في الفتح (١٠ / ٥٣٩ – ط السلفية) ولكن ذكر له شواهد تقويه.

(٨٢) حديث عمرو بن الشريد: " ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم. . . " أخرجه مسلم (٤ / ١٧٦٧ – ط الحلبي) ، وفي رواية: " فلقد كاد يسلم في شعره ".

(٨٣) تفسير القرطبي(١٣ / ١٤٥ – ١٤٦)، صحيح مسلم لشرح النووي(١٥ / ١١). وقوله: أراد أمية ابن الصلت أن يسلم هو تتمة الحديث السابق

(٨٤) تفسير القرطبي(١٣ / ١٤٦). وحديث: " هات، لا يفضض الله فاك ". أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٤ / ٢٥٣ – ط. وزارة الأوقاف العراقية) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٨ / ٢١٧ – ٢١٨ – ط

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه بين يديه يمشي وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا ابن رواحة، في حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ ؟

فقال رسول الله ﷺ: خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل. (٨٥)

وروى أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن من الشعر حكمة. (٨٦)

وبهذا يتبين أنه لا وجه لقول من حرم الشعر مطلقا أو قال بكراهته.

قال جمهور الفقهاء:

فقد يكون فرضا كما نقل ابن عابدين عن الشهاب الخفاجي قال:

معرفة شعر أهل الجاهلية والمخضرمين (وهم من أدرك الجاهلية والإسلام) والإسلاميين رواية ودراية فرض كفاية عند فقهاء الإسلام؛ لأن به تثبت قواعد العربية التي بها يعلم الكتاب والسنة المتوقف على معرفتهما الأحكام التي يتميز بها الحلال من الحرام، وكلامهم وإن جاز فيه الخطأ في المعاني فلا يجوز فيه الخطأ في الألفاظ وتركيب المباني. (٨٧)

وقد يكون مندوبا، وذلك إذا تضمن ذكر الله تعالى أو حمده أو الثناء عليه، أو ذكر رسوله ﷺ أو الصلاة عليه أو مدحه أو الذب عنه، أو ذكر أصحابه أو مدحهم، أو ذكر المتقين وصفاتهم وأعمالهم، أو كان في الوعظ والحكم أو التحذير من المعاصي أو الحث على الطاعات ومكارم الأخلاق . (٨٨)

القدسي) وقال: " فيه من لم أعرفهم ".

(٨٥) أخرجه الترمذي (٥ / ١٣٩ – ط الحلبي) وقال: " حديث حسن صحيح ".

(٨٦) حديث: " إن من الشعر حكمة ". أخرجه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٣٧ – ط السلفية) .

(٨٧) رد المحتار(١ / ٣٢).

(٨٨) تفسير القرطبي(١٣ / ١٤٦)، فتح الباري(١٠ / ٥٤٧)، رد المحتار(١ / ٤٤٣)، نهاية المحتاج

وقد يكون الشعر حراما إذا كان في لفظه ما لا يحل **كوصف الخمر المهيج لها**، أو هجاء مسلم أو ذمي، **أو مجاوزة الحد والكذب في الشعر**، بحيث لا يمكن حمله على المبالغة، **أو التشبيب بمعين من أمرد أو امرأة غير حليلة**، أو كان مما يقال على الملاهي [٨٩].

وقد يكون الشعر مكروها، وللمذاهب في ذلك تفصيل: فعند الحنفية أن المكروه من الشعر ما داوم عليه الشخص وجعله صناعة له حتى غلب عليه وشغله عن ذكر الله تعالى وعن العلوم الشرعية، وما كان من الشعر في وصف الخدود والقدود والشعور، **وكذلك تكره قراءة ما كان فيه ذكر الفسق والخمر**. [٩٠]

وقال المالكية:

يكره الإكثار من الشعر غير المحتاج إليه لقلة سلامة فاعله من التجاوز في الكلام لأن غالبه مشتمل على مبالغات، روى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن إنشاد الشعر فقال: لا تكثرن منه فمن عيبه أن الله تعالى يقول﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**﴾**[يس: ٦٩]**.

قال: ولقد بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري أن اجمع الشعراء قبلك، وسلهم عن الشعر، وهل بقي معهم معرفة، وأحضر لبيدا ذلك، فجمعهم فسألهم، فقالوا: إنا لنعرفه ونقوله، وسأل لبيدا فقال: ما قلت بيت شعر منذ سمعت الله عز وجل يقول [٩١] ﴿**الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ **[البقرة: ١:٢]**.

وقال ابن العربي:

من المذموم في الشعر التكلم من الباطل بما لم يفعله المرء رغبة في تسلية النفس وتحسين القول. [٩٢]

(٨/ ٢٨٣) ، أسنى المطالب(٤ / ٣٤٦).

(٨٩) رد المحتار(١ / ٣٢ – ٣٣ – ٤٣٣)، الفواكه الدواني(٢ / ٤٠٨)، نهاية المحتاج(٨ / ٢٨٣)، أسنى المطالب(٤ / ٣٤٦)، المغني(٩ / ١٧٨).

(٩٠) رد المحتار (١ / ٣٢ – ٣٣ – ٤٤٣).

(٩١) الفواكه الدواني(٢ / ٤٥٨)، تفسير القرطبي(١٥ / ٥٤).

(٩٢) أحكام القرآن(٣ / ٤٦٥).

وقال الشافعية:

يكره أن يشبب من حليلته بما حقه الإخفاء، وذلك ما لم تتأذ بإظهاره وإلا حرم.[٩٣]

وقال الحنابلة:

يكره من الشعر الهجاء **والشعر الرقيق الذي يشبب بالنساء.**[٩٤]

وقد يكون الشعر مباحا وهو الأصل في الشعر. ونصوص فقهاء المذاهب في ذلك الحكم متقاربة:

قال الحنفية:

اليسير من الشعر لا بأس به إذا قصد به إظهار النكات والتشابيه الفائقة والمعاني الرائقة، وما كان من الشعر في ذكر الأطلال والأزمان والأمم فمباح.[٩٥]

وقال المالكية:

يباح إنشاد الشعر وإنشاؤه ما لم يكثر منه فيكره، إلا في الأشعار التي يحتاج إليها في الاستدلال.[٩٦]

وقال الشافعية:

يباح إنشاء الشعر وإنشاده واستماعه ما لم يتضمن ما يمنعه أو يقتضيه اتباعا للسلف والخلف، ولأنه ﷺ كان له شعراء يصغي إليهم كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله تعالى عنهم، ولأنه ﷺ استنشد من شعر أمية ابن أبي الصلت مائة بيت، أي لأن أكثر شعره حكم وأمثال وتذكير بالبعث ولهذا قال ﷺ: كاد أن يسلم[٩٧] ولقوله ﷺ: إن من الشعر حكمة .[٩٨]

---

(٩٣) نهاية المحتاج(٨ / ٢٨٣)، الجمل(٥ / ٣٨٢).
(٩٤) الفروع(٦ / ٥٧٥).
(٩٥) رد المحتار(١ / ٣٢ –٤٤٣).
(٩٦) الفواكه الدواني(٢ / ٤٥٨).
(٩٧) حديث: " كاد أن يسلم " تقدم تخريجه.
(٩٨) نهاية المحتاج (٨ / ٢٨٣)، أسنى المطالب (٤ / ٣٤٦) وحديث: " إن من الشعر حكمة " تقدم تخريجه (ف / ٧).

وقال ابن قدامة:

ليس في إباحة الشعر خلاف، وقد قاله الصحابة والعلماء، والحاجة تدعو إليه.[٩٩]

شهادة الشاعر:

ذهب الفقهاء إلى قبول شهادة الشاعر **الذي لا يرتكب بشعره محرما أو ما يخل بالمروءة**، فإن ارتكب ذلك ففي رد شهادته به تفصيل:

قال الحنفية:

من كثر إنشاده وإنشاؤه حين تنزل به مهماته ويجعله مكسبة له تنقض مروءته وترد شهادته.

وقال المالكية:

تجوز شهادة الشاعر **إذا كان لا يرتكب بشعره محرما**، وإلا امتنعت شهادته[١٠٠].

وقال الشافعية:

ترد شهادة الشاعر إذا هجا معصوم الدم – مسلما أو ذميا – بما يفسق به، بخلاف الحربي فلا يحرم هجاؤه، ولا ترد شهادة الشاعر بهجائه، لأن النبي ﷺ أمر حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه بهجاء الكفار.[١٠١]

وظاهر كلامهم جواز هجو الكافر المعين، وعليه فيفارق عدم جواز لعنه بأن اللعن الإبعاد من الخير، ولاعنه لا يتحقق بعده منه فقد يختم له بخير.

وقالوا: **ترد شهادة الشاعر كذلك إذا شبب بامرأة معينة بأن ذكر صفاتها من نحو حسن وطول وغير ذلك، لما فيه من الإيذاء، وكذلك إذا هتك الستر ووصف أعضاءها الباطنة بما حقه الإخفاء ولو كان من حليلته**، ومثل المرأة في ذلك الأمرد إذا صرح بعشقه، فإذا لم يعين الشاعر من يشبب به فلا إثم عليه لأن التشبيب صنعة، وغرض الشاعر تحسين صنعته لا تحقيق المذكور فيه، فليس ذكر شخص مجهول

---

(٩٩) المغني (٩ / ١٧٧).

(١٠٠) رد المحتار (١ / ٤٣٣)، والفواكه الدواني(٢ / ٤٥٨).

(١٠١) حديث: " أمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار ". أخرجه البخاري (الفتح ١٠ / ٥٤٦ – ط السلفية) ، ومسلم (٤ / ١٩٣٣ – ط الحلبي) من حديث البراء بن عازب.

تعيينا، لكن بعض الشعراء قد ينصبون قرائن تدل على تعيين المشبب به، وعندئذ يكون التشبيب مع هذه القرائن في حكم التشبيب بمعين.

وترد شهادة الشاعر كذلك عند الشافعية إن أكثر الكذب في شعره، وجاوز في ذلك الحد بحيث لا يمكن حمله على المبالغة.[(١٠٢)]

وقال الحنابلة:

الشاعر متى كان يهجو المسلمين أو يمدح بالكذب أو يقذف مسلما أو مسلمة فإن شهادته ترد، وسواء قذف بنفسه أو بغيره.[(١٠٣)] » انتهى.[(١٠٤)]

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

« **كل شعر يدعو إلى الفواحش والمنكر سمي غزلا أو غير غزل أو يدعو إلى شيء من المحرمات لا تجوز كتابته ولا قراءته على الناس ولا الاشتغال به** لأنه مما يصد عن سبيل الله ومما يشجع على الفاحشة ومن لهو الحديث المنكر الذي ذمه الله وعابه في قوله﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾ [لقمان: ٦] ذهب أكثر المفسرين إلى أنه الغناء المحرم وما يتبعه من آلات الملاهي».[(١٠٥)]

وقال أيضا رَحِمَهُ اللَّهُ:

« الغزل إذا كان يجر إلى فساد لم يجز **إذا كان الغزل في بعض النساء** أو الولدان **يدعوا إلى الاتصال بها أو نحو ذلك بغير حق لا يجوز**».[(١٠٦)]

---

(١٠٢) نهاية المحتاج(٨ / ٢٨٣)، الجمل(٥ / ٣٨٢)، أسنى المطالب(٤ / ٣٤٦)، فتح الباري(١٠ / ٥٤٦).

(١٠٣) المغني(٩ / ١٧٨).

(١٠٤) انتهى النقل بالحواشي من الموسوعة الفقهية الكويتية.

(١٠٥) فتوى على موقع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

(١٠٦) فتوى أخرى على الموقع السابق.

الفصل الثاني

الرد على أكثر من عشرين موضعا من كتاب مجنون ليلى حقيقة أم خيال لمحمد سعيد رسلان

الموضع الأول

قال رسلان (ص٨):

« **ما أحوج المدنية الحديثة إلى روح الحب ذلك الحب الطاهر العفيف الذي يستوي فيه العطاء والحرمان... والذي تقع دوائره وتمتد آفقه يوما فيوما وإذا المحبوب في عين المحب عالم زاخر وكون يموج**».

الرد:

بدء رسلان كتابه هذا **بقوله:**« **ما أحوج المدنية الحديثة إلى روح الحب ذلك الحب الطاهر العفيف**».

فبدء أول ما بدء بالحديث عن « الحب» وأكثر من ذكره في كتابه هذا وإنما قصده بهذه الكلمة – كما هو واضح وظاهر – هو الانحلال الأخلاقي والعشق المحرم الذي كان من مشاهيره وأعلامه « قيس بن الملوّح» والذي كان يُعرف بمجنون ليلى وهكذا يريد رسلان من خلال تلك الكلمات الماجنة إحياء ما كان عليه قيس من المجون والخنا وأن يقرر ذلك في المجتمعات الحديثة.

وهذا انحراف واضح من هذا الرجل عما جاءت به الرسل و الأنبياء الذين دعوا الناس أول ما دعوهم إلى التوحيد الخالص وعبادة الله وحده والتمسك بدينه كما قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل: ٣٦]

وقال تعالى ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[الأعراف: ٩٦]

فبدلا من أن يقرر هذا الرجل للمجتمعات والأفراد ما قرره القرآن وما دعت إليه الرسل والأنبياء أقوامهم ذهب يقرر خلاف ذلك من الأمور المنكرة كالحب والعشق وما إلى ذلك من الأمور التي تعمل على هدم المجتمعات وعلى تدميرها ونشر الخنا والمجون والخلاعة بين أفرادها.

وأما قوله: « **الحب الطاهر العفيف**».

فهذا كلام فاسد يصف فيه رسلان ما سماه بالحب بأنه طاهر عفيف والذي هو في حقيقة الأمر مجون وخلاعة وفسق يصفه وهذا غاية في الضلال والانحلال ومن نشر الفاحشة في المجتمعات الإسلامية.

وهذا ما يسمى بالحب العذري عند الشعراء والأدباء وهذا يدخل فيه اللقاء بين الرجل والمرأة والنظر إليها والتغزل بها وعشقها بل ويدخل فيه الضم والعناق والقبلة

وقد بينت ذلك بالتفصيل في مقدمة هذا الكتاب في الرد على وصف رسلان لقيس بأنه كان إمام العذريين وأوردنا أقوال العلماء في بيان حكم هذا النوع من العشق الذي هو في حقيقة الأمر خلاعة وفسق ومجون وهو باب عظيم من أبواب المحرمات والمنهيات.

الموضع الثاني

قال رسلان(ص٨):

« **وهذا الحب تتمثل روحه أروع تمثل في روح قيس ..وفي نفسية قيس .. وفي شخصية قيس**».

الرد:

انتقل رسلان في هذا الموضع إلى تنزيل تلك الدعوة الفاجرة – التي قررها في الموضع السابق – على أرض الواقع عن طريق التعرض لشخصية قيس التي تمثل الجانب التطبيقي لما سماه رسلان بالعشق والحب.

وبدلا من أن يدعوا الناس إلى الاقتداء بالأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والأئمة المصلحين دعاهم إلى الاقتداء بقيس في مجونه وعشقه وجنونه.

وقال (ص٨):

« **وما ذاك إلا أن قيسا كان رجل حضارة على أوسع آماد هذا التعبير وما كان قيس إلا وليدا بكرا للحضارة الإسلامية قبل أن تدخل الدولة الإسلامية في طور المدنية وقبل أن يتحول رجل الحضارة إلى رجل المدينة**».

وقال (ص١٣):

« **في هذا العصر عاش قيس رجل الحضارة من الطراز الأول تتجه أعماله إلى باطنه وأعماق نفسه وداخل ذاته إلى أعماقه الثرة وإلى قواه الخصبة تفيض بها حناياه وينبض بها قلبه رجل حضارة يعطي ويمنح ويبذل ويهب من ثروة نفسه ومن غناه الروحي وهو في عطائه وبذله مدفوع بطاقته الجياشة لا سلطان له على وقف عطائه ولا على الكنود ببذله ونعماه**

رجل حضارة تسيره غرائزه الزاخرة غير الواعية..فإذا تشوفت روحه للحب وإذا تطلع قلبه للوصل فلمَ لا يحب ؟؟ ولمَ لا يصل ؟؟

وهل ريبة في أن يحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يحن نجيب

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر ... حبيبا ولم يطرب إليك حبيب) ».

الرد:

نحن نسأل رسلان عن السبب الذي من أجله وصف قيسا بهذه الأوصاف والألقاب العظيمة الضخمة حتى صار عنده رجل حضارة ؟

فهل هذا بسبب دعوة هذا الرجل الناس إلى التوحيد والسنة ؟

أم بسبب تحمله ونشره العلم الشرعي ؟

أم بسبب جهاده في سبيل الله ؟

كل ذلك لم يكن عليه هذا الرجل وإنما مدحه رسلان وعظم من شأنه بسبب عشقه وإفراطه في ذلك واشتهاره بالمجون والخنا حتى صار مجنونا بسبب ذلك العشق وقد وصفه رسلان في ثنايا تلك الرسالة بأنه « **شاعر غزل يحب النساء ومحادثتهن**».

فهل هذا هو المقياس والميزان للثناء على الأشخاص ومدحهم عند رسلان الذي يدعي أنه يؤصل للمنهج السلفي منذ أكثر من ثلاثين عاما ؟

فهذا المدح والثناء لقيس لا يكون إلا ممن هو على شاكلة قيس في أخلاقه وسلوكه وعشقه ومجونه.

وأما قوله:« رجل حضارة تسيره غرائزه الزاخرة غير الواعية..فإذا تشوفت روحه للحب وإذا تطلع قلبه للوصل فلمَ لا يحب ؟؟ ولمَ لا يصل ؟؟».

فهذة دعوة صريحة وتسويغ واضح للعشق المحرم وللانحلال الأخلاقي المتمثل في تلك الأفعال التي تنافي الدين والأخلاق.

فهل يجوز لمسلم فضلا عمن يدعي أنه يؤصل للمنهج السلفي أن يتفوه بتلك الكلمات والعبارات الصبيانية المنحلة ؟

ثم ساق شعرا ماجنا خليعا يدعو فيه للإباحية والمجون فقال:

« وهل ريبة في أن يحن نجيبة إلى إلفها أو أن يحن نجيب

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر حبيبا ولم يطرب إليك حبيب».

وهذا من العجب الذي لا يكاد ينقضي أن تكون الدعوة إلى الانحلال والمجون بتلك الطريقة الفجة الوقحة القبيحة.

فهذا الرجل يسوغ العشق بين أهل الفسق والفجور ثم يزيد الأمر فظاعة وشناعة عندما يقرر للناس أنه لا خير في الدنيا إلا في ذلك الحب والعشق المحرم.

فأين هو من قول النبيﷺ:« **الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، أو عالما أو متعلما**».[١٠٧]

---

(١٠٧) أخرجه الترمذي (٢٤٧٥) وابن ماجه(٤١١٢).

الموضع الثالث

قال رسلان(ص١٥):

« وأي وفاء يكبر وفاء من يستفرغ عمره ويستنفذ جهده في محبوب لا تفارقه ذكراه طرفة عين؟ ثم أي وفاء أسمى وأجل من وفاء يرعى البعد كما يرعى على القرب؟ غير أن وفاء قيس كان أبلغ من هذا كله وأجل. لقد كان قيس يفي (لشبه ليلى) وكأنها عادت عنده كل جميل أو إن أردت الدقة كل جميل أصبح لديه ضاربا فيها بسهم».

الرد:

أما قوله:« وأي وفاء يكبر وفاء من يستفرغ عمره ويستنفذ جهده في محبوب لا تفارقه ذكراه طرفة عين؟ ثم أي وفاء أسمى وأجل من وفاء يرعى البعد كما يرعى على القرب؟».

إن أكبر الوفاء يا رسلان وأسماه وأجله هو الوفاء لهذا الدين بنصرته ونشره والدفاع عنه والوفاء لهذا المنهج السلفي – الذي تدعيه كذبا وبهتانا– بتقرير أصوله والرد على من خالفه والوفاء لأهل السنة أصحاب هذا المنهج بموالاتهم ومحبتهم وعدم الطعن فيهم والتشهير بهم.

هذا هو أكبر الوفاء وأسماه وأجله أن كنت من العقلاء.

أما قوله:« لقد كان قيس يفي (لشبه ليلى) وكأنها عادت عنده كل جميل».

فهل هذه يا رسلان منقبة للرجل يمدح من أجلها ويُعظم عند أهل السنة والسلفيين ؟

أم أنها ضرب من ضروب الانحلال التي تؤول إلى الجنون وذهاب العقل الذي هو محل التشريف ومناط التكليف ؟

الموضع الرابع

قال رسلان(ص١٨):

« إن العصر الأموي كاد يضيع ضيعة أبدية بعد أن قضت مكايد السياسة بتبديد ما ظهر فيه من آثار العقول ولكن الله لطف بذلك العصر حين أبقى لنا منه شخصية المجنون فقد شرقت تلك الشخصية وغربت حتى عطرت أنفاس الشعراء في المشرقين والمغربين ..والعجب أن عصر الحضارة هذا لا يخرج سوى مجنون واحد على نمط (رجل الحضارة) وهو قيس .. والعيب كل العيب ألا يكون في الأمة العربية غير مجنون واحد يحدث الناس عن مآسي الأرواح وأشجان الأفئدة وأوطار النفوس .. العيب كل العيب أن يصبح الحب أسطورة من الأساطير تُمثل في حديث قيس مع ليلاء وهو روح الدنيا وسر الوجود».

الرد:

أما قوله« إن العصر الأموي كاد يضيع ضيعة أبدية بعد أن قضت مكايد السياسة بتبديد ما ظهر فيه من آثار العقول ولكن الله لطف بذلك العصر حين أبقى لنا منه شخصية المجنون فقد شرقت تلك الشخصية وغربت حتى عطرت أنفاس الشعراء في المشرقين والمغربين».

فهذا الكلام في هذا الموضع من أسوء الكلمات وأقبح العبارات التي كتبها هذا الرجل – وهي كثيرة – في هذا الكتاب الماجن المنحل.

فهذا الرجل يتكلم عن العصر الأموي الذي هو من أعظم العصور في تاريخ الإسلام بعد عصر الخلافة الراشدة بكل جهل وتجني وكأنه يتكلم عن عصر من عصور الجاهلية قبل الإسلام.

وها هو الحافظ ابن كثير يبن لنا شيئا من فضائل ومناقب هذا العصر المبارك لا كما يصوره لنا رسلان بقوله « **إن العصر الأموي كاد يضيع ضيعة أبدية بعد أن قضت مكايد السياسة بتبديد ما ظهر فيه من آثار العقول**».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:

« فكانت **سوق الجهاد قائمة فى بنى أمية** ليس لهم شغل إلا ذلك، قد علت كلمة الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها، وقد أذلوا الكفر وأهله ، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعبا، لا يتوجه المسلمون الى قطر من الأقطار إلا أخذوه ، وكان فى عساكرهم وجيوشهم فى الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين، فى كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه، فقتيبة بن مسلم يفتح فى بلاد الترك، يقتل ويسبى ويغنم، حتى وصل الى تخوم الصين .... ، ومسلمة بن عبد الملك بن مروان وابن أمير المؤمنين الوليد وأخوه الآخر يفتحون فى بلاد الروم ويجاهدون بعساكر الشام حتى وصلوا الى القسطنطينية، وبنى بها مسلمة جامعا يُعبد الله فيه ، وامتلأت قلوب الفرنج منهم رعبا ، ومحمد بن القاسم ابن أخى الحجاج يجاهد فى بلاد الهند ويفتح مدنها فى طائفة من جيش العراق وغيرهم ، وموسى بن نصير يجاهد فى بلاد المغرب ويفتح مدنها فى طائفة وأقاليمها فى جيوش الديار المصرية وغيرهم. وكل هذه النواحى إنما دخل أهلها فى الإسلام وتركوا عبادة الأوثان ».

وهذا العصر – الذي يطعن فيه هذا الرجل – كان أيضا عقب الخلافة الراشدة التي استمرت ثلاثين سنة بعد وفاة النبي ﷺ وقد بدء العصر الأموي في سنة ٤١هـ بتولي الصحابي الجليل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان. رضي الله عنهما الخلافة في عام الجماعة واستمر هذا العصر حتى آخر خلفاء الدولة الأموية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي عام ١٣٢هـ.

وهذا العصر الذي يتحدث عنه هذا الرجل ويطعن فيه بقوله « **ولكن الله لطف بذلك العصر حين أبقى لنا منه شخصية المجنون** »هو داخل في القرون الثلاثة المفضلة التي أثنى عليها النبي ﷺ وزكاها وما ذاك إلا لانتشار العلم والعلماء فيه انتشارا واسعا فإنه قد ضم في جميع الأقطار والأمصار عددا كثيرا من علماء الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

ومن هؤلاء الأعلام من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل أمير المؤمنين وهو أول ملك من ملوك العصر الأموي.

وكان في مكة معاذ بن جبل وعبد الله بن عباس ومجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان.

وفي المدينة عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وابن شهاب الزهري ومالك بن أنس.

وفي الكوفة عبد الله بن مسعود وشريح القاضي والشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وأبو حنيفة النعمان.

وفي البصرة أبو موسى الأشعري وأنس بن مالك والحسن البصري ومحمد بن سيرين.

وفي الشام أبو الدرداء وعبادة بن الصامت وأبو إدريس الخولاني ومكحول الدمشقي وعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة والأوزاعي.

وفي مصر عمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو بن العاص ويزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة وعبد الله بن أبي جعفر والليث بن سعد.

وغيرهم الكثير والكثير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والعلماء الربانيين والأئمة المرضيين ممن يطول ذكرهم وأخبارهم مبثوثة في كتب التواريخ والتراجم.

فهل كل هؤلاء جمعيا يا رسلان في ذلك العصر ممن ذكرناهم ومن لم نذكرهم لا يوجد فيهم واحد قام بحفظ هذا العصر من الضياع بعلمه وعمله ودعوته وجهاده ؟

وأي شيء قام به قيس لحفظ هذا العصر من الضياع ؟

بل ما حُفظ عن قيس إلا الغزل والمجون والحب والشجون.

فهل هذا مما تُحفظ به الأمة ؟

أم هذا مما يكون سببا في زوال الأمم وضياعها ودمارها؟

وما دولة الإسلام في الأندلس التي زالت عنك يا رسلان ببعيد.

وهذا كلام في غاية السوء والجهالة والطعن الواضح في سادات الأمة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

أما قوله« والعجب أن عصر الحضارة هذا لا يخرج سوى مجنون واحد على نمط (رجل الحضارة) وهو قيس».

يتعجب رسلان من أنه لم يكن في الأمة إلا مجنون واحد ويتمنى أن لو كان في الأمة مجانين كثر من أمثال قيس المجنون

وما هذا الكلام إلا ضرب من ضروب السفه وقلة العقل الذي يُخرج صاحبه من زمرة العقلاء الألباء إلى أن يكون سفيه من السفهاء

وأما قوله« والعيب كل العيب ألا يكون في الأمة العربية غير مجنون واحد يحدث الناس عن مآسي الأرواح وأشجان الأفئدة وأوطار النفوس ... العيب كل العيب أن يصبح الحب أسطورة من الأساطير تُمثل في حديث قيس مع ليلاء».

بل العيب كل العيب يارسلان هو ما تقوله وتتمناه وتهواه أنت وأمثالك من الماجنين المحبين لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا وفي مجتمعاتهم بذكر قصص العاشقين والماجنين

والعيب كل العيب على الحقيقة هو ما تبكي عليه من كون قصة قيس وليلى أصبحت أسطورة من الأساطير

وأما قوله« وهو روح الدنيا وسر الوجود».

فهذه العبارة من جملة الانحرافات والبدع التي وقع فيها رسلان في كتابه وذلك **لأمرين:**

الأول: أن هذه العبارة وهي« **وهو – أي الحب – روح الدنيا وسر الوجود**» من عبارات أهل الحلول والاتحاد ووحدة الوجود من غلاة الصوفية ويقصدون بذلك حب الله الذي يسمونه عشاقا وفناء وهياما وليس هذه العبارة من ألفاظ السلف ولا من تعبيراتهم كما قرر ذلك أهل العلم

ولقد قام أهل العلم بالرد على من قال مثل هذه العبارة كردهم على **المدعو إبراهيم بن عبد الله الدويش** حيث قال في شريط له بعنوان « **بحر الحب** »:

« **بل هو وربي – أي الحب – ماء الحياة وسر الوجود ولذة الروح بل هو روح الوجود**».

وهذا العبارة تماما مثل عبارة رسلان « **وهو** – أي الحب – **روح الدنيا وسر الوجود**» حذو النعل بالنعل.

فلقد قام **الدكتور أبو عبد الله الهمداني الوادعي** بالرد على تلك العبارة التي قالها **المدعو إبراهيم بن عبد الله الدويش** وعلى شريطه« **بحر الحب** » في مقال له على شبكة سحاب السلفية.

حيث قال: « لاشك بأن هذا القول ساقط متهالك **فالعهد والرسالة والمبدأ** هو **توحيد الله جل وعلا الذي بعث به الرسل وليس حب النساء كما زعم وماء الحياة هو الإيمان بالله ولذة الروح هي تحقيق العبودية لله جل وعلا** وأما روح الوجود وسر الوجود فهذه من المصطلحات الصوفية أهل الحلول والاتحاد والزيغ والضلال والصوفية يعنون بالحب هنا في مثل هذه العبارات وعلى مذهبهم الفاسد الفناء في الذات وليس محبة النساء.....إلى غير ذلك من **الترهات السخيفة** الكفيلة بتخريب البيوت وإفسادها والتي صورها في عقول السذج بأنها **روح الحياة وسر الوجود** ولذة الروح ومفتاح السعادة».(١٠٨)

ولقد علق فضيلة الشيخ عبيد الجابري حفظه الله على هذه الانحرافات من ذلك المدعو إبراهيم بن عبد الله الدويش حيث **قال الشيخ حفظه الله:**

« وعند تأملي ذلك الشريط **استظهرت بل استبان لي يقينا أن المحاضر لم يسلك في محاضرته تلك سبيل العلماء الناصحين للأمة البصيرين** الذين بنوا فقههم للأمور ومعالجتهم للنوازل على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح **بل سلك مسلك المتفلتين من أدباء ومفكرين الذين لم يقيموا في طرحهم الموضوعات وعالجتها وزنا للنصوص**

(١٠٨) مقال على شبكة سحاب بتاريخ (٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ).

لأن جل اهتمامهم شقشقة العبارات وزخرفة الأقوال استجلابا لعواطف الناس وتكثيرا لسواد المستمعين حولهم ولهذا كان ذلكم الشريط محشوا بالأخطاء الشنيعة والملحوظات الفظيعة التي يجب أن يترفع عنها العامي من المتدينين فضلا عن من يدعي العلم[١٠٩] وينتسب إلى بلد التوحيد والسنة ويزعم أنه يفني وقته في الدعوة إلى الإصلاح والصلاح».[١١٠]

وأقول للقائمين على شبكة سحاب:

لقد قمتم بالرد على هذا المدعو إبراهيم بن عبد الله الدويش في تلك الانحرافات التي وقعت في شريطه « **بحر الحب** » ونقلتم كلام أهل العلم في الرد عليه في انحرافاته.

فهل ستردون على رسلان في انحرافاته في كتابه « مجنون ليلى » والتي هي حذو القذة بالقذة ولا تفترق عن هذا الذي رددتم عليه؟

أم سيكون هناك شأن آخر مع رسلان وانحرافاته ؟

فالواجب عليكم أن تردوا على المخالف ومخالفته مهما كانت شهرته مادام أنه لم يرجع عن باطله بعد نصحه بل عاند وكابر ولم يتب إلى هذه اللحظة.

الثاني: أن هذا انحراف وجنوح في تفسير الغاية التي خلق الله من أجلها الكون و المخلوقات جميعا ألا وهي محبة الله وعبادته وإفراده بكل أنواع العبادة قال تعالى﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

« فجميع حركات العالم العلوي والسفلي **تابعة للإرادة والمحبة** وبها تحرك العالم ولأجلها فهي العلة الفاعلية والغائية **بل هي التي بها ولأجلها وجد العالم** فما تحرك في العالم العلوي والسفلي حركة إلا **والإرادة والمحبة سببها وغايتها** بل **حقيقة المحبة حركة نفس المحب إلى محبوبه** فالمحبة حركة بلا سكون وكمال المحبة هو العبودية والذل

---

(١٠٩) وهذا الكلام ينطبق تمام الانطباق على رسلان وكتابه.

(١١٠) ملحق بالمقال السابق بنفس الصفحة على شبكة سحاب.

والخضوع والطاعة للمحبوب وهو الحق الذي به وله خلقت السموات والأرض والدنيا والآخرة قال تعالى﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ وقال الله تعالى﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا**﴾ وقال تعالى﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا**﴾ والحق الذي خلق به ولأجله الخلق هو عبادة الله وحده التي هي كمال محبته والخضوع والذل له ولوازم عبوديته من الأمر والنهى والثواب والعقاب ولأجل ذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب وخلق الجنة والنار والسموات والأرض إنما قامت بالعدل الذي هو صراط الله الذي هو عليه وهو أحب الأشياء إلى الله تعالى قال الله تعالى حاكيا عن نبيه شعيب عليه السلام ﴿ **إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ فهو على صراط مستقيم في شرعه وقدره وهو العدل الذي به ظهر الخلق والأمر والثواب والعقاب وهو الحق الذي به وله خلقت السموات والأرض وما بينهما ولهذا قال المؤمنون في عبادتهم ﴿ **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ**﴾ فنزهوا ربهم سبحانه أن يكون خلق السموات عبثا لغير حكمة ولا غاية محمودة وهو سبحانه يحمد لهذه الغايات المحمودة كما يحمد لذاته وأوصافه فالغايات المحمودة في أفعاله هي الحكمة التي يحبها ويرضاها وخلق ما يكره لاستلزامه ما يحبه وترتب المحبوب له عليه ولذلك يترك سبحانه فعل بعض ما يحبه لما يترتب عليه من فوات محبوب له أعظم منه أو حصول مكروه أكره إليه من ذلك المحبوب وهذا كما ثبط قلوب أعدائه عن الإيمان به وطاعته لأنه يكره طاعاتهم ويفوت بها ما هو أحب إليه منها من جهادهم وما يترتب عليه من الموالاة فيه والمعاداة وبذل أوليائه نفوسهم فيه وإيثار محبته ورضاه على نفوسهم ولأجل هذا حلق الموت والحياة وجعل ما على الأرض زينة لها قال تعالى ﴿ **الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾ وقال ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾ وقال تعالى ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾ فأخبر سبحانه عن خلق العالم والموت والحياة وتزيين الأرض بما عليها أنه للابتلاء والامتحان ليختبر خلقه أيهم أحسن عملا فيكون عمله موافقا لمحاب الرب تعالى فيوافق الغاية التي خلق هو لها وخلق

لأجلها العالم وهي عبوديته المتضمنة لمحبته وطاعته وهي العمل الأحسن وهو مواقع محبته ورضاه وقدر سبحانه مقادير تخالفها بحكمته في تقديرها وامتحن خلقه بين أمره وقدره ليبلوهم أيهم أحسن عملا».[(١١١)]

قال العلامة السعدي رحمه الله :

« هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم».[(١١٢)]

(١١١) روضة المحبين لابن القيم (ص ٥٩) .
(١١٢) تفسير العلامة السعدي (ص ٨١٣).

الموضع الخامس

قال رسلان(ص ٢١):

« **في هذه البيئة نشأ قيس..وأحب قيس ..وبيئة هذا شأنها يستفرغ الحب فيها طاقة المحب كلها .. إذا كان المحب شاعرا رقيق القلب غزلا والمحبوب يفوق الأقران ملاحة مع الحجب والحرمان فهو التأله ..وهو الهيام .. وهو العطب ..وقد كان**».

الرد

أما قوله « **فهو التأله**».

هذه العبارة من العبارات الخطيرة التي فيها مخالفة واضحة في باب توحيد الألوهية وهو انحراف ظاهر في باب مهم من أبواب العقيدة ومن الأمور الشركية كما هو معلوم ومقرر عند كل من شم رائحة العلم الشرعي.

وأظن أن رسلان إنما أوتي من قبل جهله وعدم معرفة بالعقيدة الصحيحة والمنهج السلفي الذي مازال يتبجح بأنه كان يؤصله منذ أكثر من ثلاثين سنة وأنه لم يتلوث ببدعة قط.

ولتقرير وبيان هذه المخالفة الجسيمة من هذا الرجل المتعالم **أقول:**

من المعلوم والمقرر عند أهل العلم أن **التأله** هو **التعبد لله والمحبة له**

وهذا **التأله** هو نوع من أنواع العبادة التي لا ينبغي أن تصرف لغير الله ومن صرفها لغيره فقد أشرك به.

وهذه أقوال أهل العلم في معنى التأله الذي هو فرد من أفراد العبادة:

قال شيخ الإسلام رحمه الله :

« **فالإله:** هو الذي **يألهه القلب** بكمال الحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء ونحو ذلك»[(١١٣)].

وقال أيضا:

« فكلما قال العبد "الله أكبر" تحقق قلبه بأن يكون الله في قلبه أكبر من كل شيء، فلا يبقى لمخلوق على القلب ربانية تساوي ربانية الرب فضلا عن أن تكون مثلها وهذا

---

(١١٣) العبودية لابن تيمية (ص ٥٣) .

داخل في التوحيد لا إله إلا الله ، **فلا يكون في قلبه لمخلوق شيء من التأله،** لا قليل ولا كثير، **بل التأله كله لله** ولكن للمخلوق عنده نوع من القدر والمنزلة والمحبة، وليست كقدر الخالق، والمحبة المأمور بها هي الحب لله كحب الأنبياء والصالحين، فهو يحبهم، لأن الله أمر بحبهم، فهذا هو الحب لله، **فأما من أحبهم مع الله فهذا مشرك».** (١١٤)

وقال أيضا :

« ففي قلوب بني آدم محبة لما **يتألهونه ويعبدونه،** وذلك قوام قلوبهم، وصلاح نفوسهم، كما أن فيهم محبةً لما يطعمونه، وينكحونه، وبذلك تصلح حياتهم، ويدوم شملهم.**وحاجتهم إلى التأله أعظم من حاجتهم إلى الغذاء؛** فإن الغذاء إذا فُقِد يَفْسُد الجسم، **وبِفَقْدِ التأله تفسد النفس ولن يصلحهم إلا تأله الله وعبادته** وحده لا شريك له». (١١٥)

وقال أيضا:

« والمقصود أن المحبة تكون لما يتخذ إلها من دون الله و قد قال تعالى﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ** ﴾فمن كان يعبد ما يهواه فقد اتخذ إلهه هواه فما هويه هوية إلهه **فهو لا يتأله من يستحق التأله بل يتأله ما يهواه** و هذا المتخذ إلهه هواه له محبة كمحبة المشركين لآلهتهم و محبة عباد العجل له و هذه محبة مع الله لا محبة لله وهذه محبة أهل الشرك». (١١٦)

وقال أيضا:

« حقيقة التوحيد الذى بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب وهو تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله فقد **فني من قلبه التأله لغير الله وبقى فى قلبه تأله الله وحده** وفني من قلبه حب غير الله وخشية غير الله والتوكل على غير الله وبقى في قلبه حب الله وخشية الله والتوكل على الله». (١١٧)

---

(١١٤) قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات لابن تيمية (ص ٣٥).
(١١٥) قاعدة في المحبة لابن تيمية (ص ٤٤).
(١١٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٣٥٩).
(١١٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ٢٠٠).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله:

« فالقلوب مفطورة **على حب إلهها وفاطرها وتأليهه فصرف ذلك التأله** والمحبة إلى غيره تغيير للفطرة».[١١٨]

وقال أيضا:

« أنه يستحيل أن تكون الفطرة **خالية عن التأله والمحبة ويستحيل أن يكون فيها تأله غير الله**».[١١٩]

وقال أيضا:

« فلو بطلت مسألة المحبة، لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان، ولتعطلت منازل السير إلى الله، فإنها روح كل مقام فإذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه، ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص إليها، بل هي حقيقة الإخلاص، بل هي نفس الإسلام، فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله، فمن لا محبه له لا إسلام له البتة، بل هي حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يألهه العباد حبا وذلا، وخوفا ورجاءا وتعظيما وطاعة له، بمعنى مألوه وهو الذي تألهه القلوب، أي تحبه وتذل له، وأصل التأله التعبد، والتعبد آخر مراتب الحب، يقال: عبده الحب، تيمه: إذا ملكه وذله لمحبوبه».[١٢٠]

وقال أيضا:

« والنوع الثاني من الإفراد **إفراد القديم عن المحدث بالعبادة من التأله** والحب والخوف والرجاء والتعظيم والإنابة والتوكل والاستعانة وابتغاء الوسيلة إليه فهذا الإفراد وذلك الإفراد بهما بعثت الرسل وأنزلت الكتب وشرعت الشرائع ولأجل ذلك خلقت السموات والأرض والجنة والنار وقام سوق الثواب والعقاب».[١٢١]

---

(١١٨) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/ ١٥٨).
(١١٩) شفاء العليل لابن القيم (ص٣٦٠).
(١٢٠) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٢٧).
(١٢١) المصدر السابق (٣/ ٤١٤).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

« **ودليل التأله**، قوله تعالى﴿ **وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ**﴾.(١٢٢)

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله:

« يقول الطبري: **الله أصله الإله**، وذكر ما ذكرناه قبل ذلك، قال: **وهو الذي يألهه كل شيء**، أي: **يعبده كل شيء**، وقال: قال ابن عباس: الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه فهو الإله، قال: فإن قال لنا قائل: وما دل على أن الألوهية هي العبادة، وأن الإله هو المعبود؟

قلنا: قال رؤبة بن العجاج: لله در الغانيات المدهِ سبحن واسترجعن من تألهِ

والتأله بمعنى العبادة قال: سبحن واسترجعن من تأله أي: من تعبد وطلب الله بعمل.

قال: **ولا شك أن التأله التفعل من أله يأله**، وهذا أصلها في اللغة والفعل فيها أله يأله بالفتح فيهما، إذا: أله أي: عبد، وقيل: بل من ألِهَ، كأنه مثل ولِهَ: بمعنى تحير، يعني أن الله سبحانه وتعالى يُتحير فيه فإذا أعمل الإنسان عقله لينظر ويشاهد جلال الله سبحانه وتعالى ويتفكر في ذاته فإنه يتحير، وإنما عليه أن يتفكر في مخلوقات الله التي تدل عليه سبحانه وتعالى».(١٢٣)

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله:

« واعلم أن الحقوق ثلاثة: **حق خاص لله لا يشاركه فيه مشارك، وهو التأله له** وعبادته وحده لا شريك له، والرغبة والإنابة إليه حبا وخوفا ورجاء».(١٢٤)

وقال أيضا:

« **أصل التوحيد وروحه**: إخلاص المحبة لله وحده، **وهي أصل التأله والتعبد له**، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع

---

(١٢٢) الجامع لعبادة الله وحده لمحمد بن عبد الوهاب.
(١٢٣) فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص ٧).
(١٢٤) القول السديد في مقاصد التوحيد لعبد الرحمن السعدي (ص ٧٨).

المحاب وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها بحيث تكون سائر محاب العبد تبعا لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه».(١٢٥)

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

« **سألت :ما معنى العبادة؟**

فأجابت : معناها التأله والتذلل لله وحده،والانقياد له سبحانه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وقد عرفها العلماء بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه».(١٢٦)

وها هي أيضا أقوال أهل اللغة التي يدعي رسلان أنه من أهلها ومن متخصصيها والتي تقرر أيضا معنى التأله

قال أبو الحسن علي بن سيده المرسي :

« **التّألُّه والزُّهد**

قال الفارسي: روي عن ابن عباس أنه قال في قوله عز وجل﴿**ويذَرَك وآلِهتَك**﴾ أنه قال عبادتك، وقولنا إله من هذا كأنه ذو العبادة أي إليه يُتوجه وإليه يُقصد، قال: وقال أبو زيد: تألَّه الرَّجُل: نَسَك، وأنشد: سَبَّحْنَ واستَرْجَعْنَ من تألُّهِي».(١٢٧)

قال قوام السنة أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني :

« **التأله وهو التعبد** والتنسك قال رؤبة:

لِلَّهِ دَرُّ الغانِياتِ المُدَّةِ ... سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِنْ تألُّهي

أي: من تعبدي وتنسكي».(١٢٨)

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله

« لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ: أي لا معبود يُعْبَدُ بالحق إلا هو وحده جل وعلا

وقد ذكرنا مرارًا أن الإله في لغة العرب: بمعنى المعبود، والإلهة: العبادة.

---

(١٢٥) المصدر السابق (ص ١١٤).
(١٢٦) فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٧٦).
(١٢٧) المخصص لابن سيده (٤/ ٦٣).
(١٢٨) إعراب القرآن للأصبهاني (ص ٩).

وتألّهَ: إذا تَعَبَّدَ، فالإله (فِعَال) بمعنى: (مَفْعُول) بمعنى: مألوه؛ أي: معبود على سبيل المحبَّة والخوف والتعظيم. وإتيان (الفِعَال) بمعنى (المفعول) مسموع في أوزان من لغة العرب، وليس قياسيًّا فيها، فمنه: الكتاب بمعنى المكتوب، واللباس بمعنى الملبوس، والإله بمعنى المألوه. أي: المعبود. والإمام بمعنى المُؤتم به، في أوزان قليلة. **والعرب تُسمِّي التألُّه تعبدًا، والإلاهة عبادة**. وفي قراءة ابن عباس –وإن كانت شاذة–: ﴿**وَيَذَرَكَ وَإِلاَهَتَكَ**﴾ وفي رجز رُؤْبَة:

للهِ دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّهِ ... سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي». [129]

و في ختام هذه النقولات عن أهل العلم وأهل اللغة فإني أنبه أيضا على أن من الذين ردوا على رسلان في هذا الانحراف الخطير هو رسلان نفسه في مواضع أُخر من كتبه[130]

فلقد قرر رسلان حديثا أن التأله هو التعبد أو المحبة التي هي من أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله وحده

قال رسلان – معلقا على قول الإمام ابن عبد الوهاب **(والتأله)** –:

« ثم ذكر الشيخ الإمام رحمه الله النوع الرابع عشر –أي من أنواع العبادة – وقال: **التأله** ودليله قوله تعالى ﴿**وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾. **التأله: التعبد** ويطلق أحيانا **ويراد به المحبة وهذا حق لله تعالى وحده** فالألوهية حق لله تعالى **فلا يجوز أن يتخذ معه إله آخر يؤله ويحب ويعبد مع الله جل وعلا وهذا اعتداء على حق الله....فالتأله والعبادة حقه ينبغي ألا يصرف لسواه**». [131]

---

(١٢٩) العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ (٢/ ٤٢).

(١٣٠) وهي في الحقيقة ليست بكتبه وإنما سرقها من أهل العلم ونسبها لنفسها لإفلاسه وتشبعه بما لم يعط.

(١٣١) شرح الجامع لعبادة الله وحده لرسلان (ص٤٣).

وهذا الكتاب من جملة الكتب التي سرقها رسلان من أهل العلم وانظر لتفصيل ذلك وإثباته كتابي (الأدلة القطعية على تعدي رسلان وولده على حقوق الملكية الفكرية).

وهذا من رد رسلان على نفسه ومن جهله وتناقضه وقلة فهمه فما يقرره في موضع ينقضه في آخر.

فهل تثبت دعواه بعد هذه الطوام في باب التوحيد وبعد تورطه في مثل هذه العبارات الشركية أنه لم يتلوث ببدعة قط وأنه كان يؤصل للمنهج السلفي منذ أكثر من ثلاثين سنة؟

الموضع السادس

قال رسلان (ص ٢٨):

« **كذلك يذكره**[١٣٢] **شيخ البلغاء الجاحظ وهو أيضا قد مات قبل ميلاد أبي الفرج بما يقرب من نصف قرن يذكره في البيان والتبيين**».

الرد:

اشتملت هذه الفقرة على انحراف منهجي خطير من هذا الرجل حيث أنه أثنى على الجاحظ بوصفه بأنه (**شيخ البلغاء**) ولم يحذر منه ومن منهجه حتى لا يغتر به أحد و عَمْرو بن الجاحظ كما هو معلوم رأس من رؤوس أهل الأهواء والبدع فهو رأس من رؤوس المعتزلة وخطيبهم بل إليه تنسب فرقة الجاحظية وهي من فرق المعتزلة، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة في التعامل مع أهل الأهواء والبدع والذي يكون بالتحذير منهم والرد عليهم لا بالثناء عليهم ووصفهم بالأوصاف الحسنة.[١٣٣]

فالتحذير من أهل الأهواء والبدع والرد عليهم أصل من أصول أهل السنة التي أجمعوا عليه وذكروه في كتب الاعتقاد والمنهج.

قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله:

« واتفقوا – أي أهل الحديث – مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم».[١٣٤]

قال الفضيل بن عياض رحمه الله:

« من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام».[١٣٥]

---

(١٣٢) يعني قيسا.

(١٣٣) ولقد أثنى رسلان على عدد من أهل الأهواء والبدع كالشعراوي الصوفي القبوري ومحمد سيد طنطاوي وأحمد ياسين الإخواني وإن كان قد تراجع عن الثناء عن الشعراوي إلا أن في تراجعه مرواغة ومخادعة.

(١٣٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ١٢٣).

(١٣٥) شرح السنة للبربهاري(ص ١٣٧).

قال أبو الفضل الهمداني رحمه الله:

« مبتدعة الإسلام والواضعون للأحاديث أشد من الملحدين لأن الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل، فهم كأهل بلد سعوا في إفساد أحواله، والملحدون كالحاضرين من خارج، فالدخلاء يفتحون الحصن فهو شر على الإسلام من غير الملابسين له».(١٣٦)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ومثل أئمة البدع، من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين».(١٣٧)

وقال أيضا:

« والداعي إلى البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين، وعقوبته تكون تارة بالقتل وتارة بما دونه كما قتل السلف جهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيرهم، ولو قُدر أنه لا يستحق العقوبة، أولا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها، فإن هذا من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به ورسوله».(١٣٨)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

« جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية أو ذبا عن الله ورسوله، ومن هذا طعن أهل الحديث فيمن طعنوا فيه من الرواة، ومن هذا طعن ورثة الأنبياء وأهل السنة في أهل الأهواء والبدع لله لا لحظوظهم وأغراضهم».(١٣٩)

قال أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله:

---

(١٣٦) الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٥١).
(١٣٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨ / ٢٣١).
(١٣٨) المصدر السابق (٣٥ / ٤١٤).
(١٣٩) زاد المعاد (٣/ ٥٠٣) ذكر هذا في معرض ذكره للفوائد المستنبطة من غزوة تبوك.

« ذكرهم– أي أهل البدع – بما هم عليه، وإشاعة بدعتهم كي يحذروا، ولئلا يغتر بكلامهم، كما جاء عن كثير من السلف ذلك».(١٤٠)

وقال الشيخ حمود التويجري رحمه الله:

« وقد كان السلف الصالح يحذرون من أهل البدع، ويبالغون في التحذير منهم، وينهون عن مجالستهم ومصاحبتهم وسماع كلامهم، ويأمرون بمجانبتهم ومعاداتهم وبغضهم وهجرهم».(١٤١)

وها هي أقوال العلماء في عَمْرو بن الجاحظ رأس الاعتزال.

قال أبو محمد بن حزم الظاهري :

« أَبُو عُثْمَان عَمْرو بن الجاحظ القصري الْكِنَانِي صليبه وَقيل بل هُوَ مولى وَهُوَ تلميذ النظام وَأحد شُيُوخ الْمُعْتَزلَة فَإِنَّهُ كَانَ يَقُول إِن الله تَعَالَى لَا يقدر على إفناء الْأَجْسَام الْبَتَّةَ إِلَّا أَن يرفقها وَيفرق أَجْزَائِهَا فَقَط وَأما إعدامها فَلَا يقدر على ذَلِك أصلا».(١٤٢)

وقال أيضا :

« أحد المجان وَمن غلب عَلَيْهِ الْهزْل وَأحد الضلال المضلين».(١٤٣)

وقال أبو المظفر بن محمد الأسفراييني:

« **الْفرْقَة الثَّالِثَة عشرَة – يعني من فرق المعتزلة – الجاحظية:**

مِنْهُم الجاحظية وهم أَتبَاع عَمْرو بن بَحر الجاحظ فقد اغْترَّ أَصْحَابه بِحسن بَيَانه فِي تصانيفه وَلَو عرفُوا ضلالته وَمَا أحدثه فِي الدّين من بِدعَة وجهالاته لكانوا يَسْتَغْفِرُونَ عَن مدحه ويستنكفون عَن الانتساب إِلَى مثله».(١٤٤)

---

(١٤٠) الاعتصام (١ / ١٧٦).
(١٤١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ لحمود التويجري (ص ٣١).
(١٤٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/ ١٤٨).
(١٤٣) المصدر السابق (٤/١٣٩)
(١٤٤) التبصير في الدين لأبي المظفر الأسفراييني (ص٨٠).

قال أبو منصور عبد القاهر البغدادي :

« الْفَصْل الثَّالِث من فُصُول هَذَا الْبَاب فِي بَيَان مقالات **فرق الضلال من الْقَدَرِيَّة الْمُعْتَزلَة عَن الْحق**:

قد ذكرنَا قبل هَذَا **أَن الْمُعْتَزلَة افْتَرَقت فِيمَا بَينهَا عشْرين فرقة** كل فرقة مِنْهَا تكفر سائرها وَهن الواصلية والعمرية والهذيلية والنظامية والإسوارية والمعمرية والإسكافية والجعفرية والبشرية والمرادارية والهشامية والتمامية **والجاحظية** والحايطية والحمارية والخياطية وأصحاب صَالح قبَّة والمويسية والشحامية والكعبية والجبابية والبهشمية المنسوبة إِلَى أَبى هَاشم بن الحبالى».(١٤٥)

وقال أيضا :

« **ذكر الجاحظية** مِنْهُم هَؤُلَاءِ أتباع عَمْرو بن يحيى الجاحظ وهم الَّذين اغتروا بِحسن بذله هَكَذَا الجاحظ في كتبه التي لَهَا تَرْجَمَة تروق بِلَا معنى وَاسم يهول وَلَو عرفُوا جهالاته في ضلالاته لاستغفروا لله تَعَالَى من تسميتهم إياه إنسانا فضلا عَن أن ينسبوا إليه إحسانا».(١٤٦)

قال أبو محمد ابن قتيبة :

« ثم نصير إلى الجاحظ، وهو آخر المتكلمين، والمعاير على المتقدمين، وأحسنهم للحجة استثارة، وأشدهم تلطفا لتعظيم الصغير، حتى يعظم، وتصغير العظيم حتى يصغر، ويبلغ به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء ونقيضه، ويحتج لفضل السودان على البيضان، وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة، ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة، ومرة يفضل عليا رضي الله عنه، ومرة يؤخره، ويقول: قال رسول الله ﷺ، ويتبعه قال: ابن الجماز، وقال إسماعيل بن غزوان: كذا وكذا من الفواحش. ويجل رسول الله ﷺ، عن أن يذكر في كتاب ذكرا فيه فكيف في ورقة، أو بعد سطر وسطرين؟

---

(١٤٥) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية للبغدادي (ص٩٣).
(١٤٦) المصدر السابق (ص١٦٠).

ويعمل كتابا، يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين. فإذا صار إلى الرد عليهم تجوز في الحجة، كأنه إنما أراد تنبيههم على ما لا يعرفون، وتشكيك الضعفة من المسلمين، وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث، يريد بذلك، استمالة الأحداث، وشراب النبيذ. ويستهزئ من الحديث استهزاء، لا يخفى على أهل العلم كذكره كبد الحوت، وقرن الشيطان، وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض فسوده المشركون، وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا.

ويذكر الصحيفة –التي كان فيها المنزل في الرضاع– تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة. وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تنادم الديك والغراب، ودفن الهدهد أمه في رأسه، وتسبيح الضفدع، وطوق الحمامة، وأشباه هذا، مما سنذكره فيما بعد، إن شاء الله. وهو – مع هذا– من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث، وأنصرهم لباطل». (١٤٧)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ويقال هو – يعني ابن قتيبة – لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة». (١٤٨)

قال الحافظ الذهبي :

« كان ماجنا قليل الدين، له نوادر ». (١٤٩)

وقال أيضا:

« وكان من أئمّة البدع». (١٥٠)

فهذه هي أقوال العلماء في التحذير من الجاحظ وتبديعه وذمه وبيان ضلاله وانحرافه لا بنعته ووصفه بالألقاب الحسنة كما فعل ذلك رسلان الذي يدعي أنه يؤصل للمنهج السلفي وهو بعيد كل البعد عن ذلك.

---

(١٤٧) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص١١١) .
(١٤٨) الفتاوى لابن تيمية (٣٩٢/١٧).
(١٤٩) سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٥٢٧).
(١٥٠) ميزان الاعتدال للذهبي(٣/ ٢٤٧).

الموضع السابع

قال رسلان(ص٤٥):

« **وعلى الجملة فكتاب الأغاني كتاب حافل بالحكايات العجيبة والقصص الغريبة والنوادر الممتعة والملح المعجبة وهو على هذا كتاب طيب لإزجاء أوقات الفراغ وللتسلية وكذلك للاحتذاء في أسلوب الكتابة لا للاحتذاء في أخلاق العبث والمجون أما أن يكون ذا غاية وراء هذه فدون ذلك جمعك الماء والنار في يد**».

الرد:

أولا : في هذه الفقرة انحراف واضح وخطير من رسلان في تعامله مع كتب أهل الفجور والفسق وأهل البدع والأهواء بالثناء عليها واستخدام منهج الموازنات المبتدع بين الحسنات والسيئات معها وهذا كله يعد مخالفة منهجية خطيرة حذر منها العلماء قديما وحديثا.

فبعد أن بين رسلان حال أبي الفرج الأصبهاني صاحب كتاب «الأغاني» ونقل فيه بعضا من كلام أهل العلم نقل كلاما شديدا جدا فيه حيث قال في (ص٣٢):

« **كان- يعني أبا الفرج – من الذين يتخلعون ويتهتكون ومن الذين يأتون الذكران من العالمين وأبو الفرج في عرف المؤرخين أيضا من القذارة بمكان فهو وسخ قذر دنس في نفسه وثيابه ولعله من هنا كان بذئ اللسان لا يتورع عن دنس ولا يتعفف عن مكروه** ».

وبعد أن بين رسلان أيضا منهج الأصبهاني في كتابه الأغاني وأنه يجمع فيه الشيء الكثير من الموضوعات والأكاذيب حتى انتقد منهجه في كتابه حيث قال (ص٣٨):

« **لا يا أبا الفرج ولا كرامة ما برئت من عيب طاعن ولا سلمت من متتبع للعيوب ومن ذا كلفك أن تكون قبرا تجمع الشريف والوضيع والدنئ والرفيع فيأتي من بعدك الذباب يطعن من حول جيفك التي جمعت ويقيم الدنيا ويقعدها من أجل أخبارك الواهيات التي بعضها ببعض قرنت**».

فبعد كل ذلك الطعن في أبي الفرج الأصبهاني وفي أخلاقه وسلوكياته والطعن في منهج كتابه الأغاني إلا أنه في آخر كلامه قرر منهج الموازنات المبتدع الخبيث مع كتاب الأغاني حيث قال :

« **وعلى الجملة فكتاب الأغاني كتاب حافل بالحكايات العجيبة والقصص الغريبة والنوادر الممتعة والملح المعجبة وهو على هذا كتاب طيب لإزجاء أوقات الفراغ وللتسلية وكذلك للاحتذاء في أسلوب الكتابة لا للاحتذاء في أخلاق العبث والمجون أما أن يكون ذا غاية وراء هذه فدون ذلك جمعك الماء والنار في يد**».

فهذا الكلام الخطير ما هو إلا تقرير لمنهج الموازنات المبتدع [(١٥١)] الذي حذر منه علماء السنة وحذروا ممن يقرره مع أهل الأهواء والبدع ومع مصنفاتهم.[(١٥٢)]

---

(١٥١) ولقد نقد رسلان كتاب الأصبهاني في كتاب له متأخر وهو كتاب (شرح تطهير الاعتقاد) (ص ٢٣٤) طبعة عام ٢٠٠٩م وبين ما فيه من مخالفات عقدية وتطاول على سادات الصحابة وحذر من الكتاب

ولكنه لم يذكر تراجعه عما صدر منه من تطبيق منهج الموازنات مع هذا الكتاب في كتابه مجنون ليلى ولم يحذر مما ذكره في هذا الكتاب حتى لا يغتر بهذا الكلام من أطلع عليه .

وأيضا فإن المؤاخذة على هذا الرجل هي في تلك الدعوى التي أطلقها وهي أنه لم يتلوث ببدعة قط وأنه كان يؤصل للمنهج السلفي من منتصف السبعينيات فهو مع تراجعه عن انحرافاته في بعض الجزئيات إلا إنه لابد أن يتراجع عن تلك الدعوى ويكذبها حتى لا تنسب طوامه وانحرافاته في تلك الفترة إلى المنهج السلفي.

(١٥٢) ولقد استخدم رسلان منهج الموازنات مع عدد من أهل الأهواء والبدع ومنهم الإخواني أحمد ياسين مؤسس حركة حماس الإخوانية حيث قال رسلان – عندما قُتل أحمد ياسين – :

«الهزيمة النفسية أبى الله رب العالمين في أثناء سياق هذا الحديث للتعليق على ذلك الخطاب المكرم إلا أن يسوق لنا في العصر شاهدا ودليلا ودعك مما هنالك من خلاف حول الاتجاه وحول المنهج دعك مما يقال حول ما يحدث في الأرضة المحتلة مما يسمى حينا بالعمليات الاستشهادية وحينا بالعمليات الانتحارية دعك من هذا الخلاف الدائر فما إليه قصدنا ولا عليه عولنا ولا من أجله نسوق هذا القدر من الحديث بفضل الله رب العالمين.... فهذا رجل مع جميع التحفظ وكله على الاختلاف في المنهج وعلى الخلاف في الأحكام الفقهية وما أشبه ولكن خذ الحدث مجردا بعيدا عما يشوبه وبعيدا عما يخالطه وبعيدا عما وراءه مما لا يعلمه بالنية إلا الله رب العالمين خذ الحدث مجردا ......ثم سأل الله الشهادة بصدق فساق الله رب العالمين له الشهادة....إن الله رب العالمين أراد بهذا الحدث الفذ في هذه الأيام أن يقطع جميع أعذار المعتذرين ».

وها هو موقف سلف الأمة من كتب أهل الأهواء والبدع وهو الأمر بإتلافها والتحذير منها لا القراءة فيها والانتفاع منها.[١٥٣]

قال ابن خزيمة – لما سُئل عن الكلام في الأسماء والصفات – :

« بدعة ابتدعوها ولم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق ويحيى بن يحيى وابن المبارك ومحمد بن يحيى وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف يتكلمون في ذلك وينهون عن الخوض فيه ويدلون أصحابهم على الكتاب والسنة فإياك والخوض فيه **والنظر في كتبهم بحال**».[١٥٤]

قال أبو منصور معمر بن أحمد:

« ولما رأيت غربة السنة، وكثرة الحوادث واتباع الأهواء أحببت أن أوصي أصحابي وسائر المسلمين بوصية من السنة وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف[١٥٥] من السلف المتقدمين...... ثم من السنة ترك الرأي والقياس في الدين، وترك الجدال والخصومات وترك مفاتحة القدرية وأصحاب الكلام وترك النظر في كتب الكلام وكتب النجوم، فهذه السنة التي اجتمعت عليها الأئمة».[١٥٦]

قال الإمام أحمد بن حنبل – لما سُئل عن الكرابيسي – :

« إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب».[١٥٧]

---

(١٥٣) ولمزيد من نقولات ينظر كتاب (إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء) لخالد الظفيري الفصل الثالث (منهج أهل السنة في معاملة كتب أهل البدع) وقد استفدت منه النقولات التالية.

(١٥٤) الاستقامة لابن تيمية (١/ ١٠٨).

(١٥٥) يقصد هنا بأهل التصوف أهل الزهد لا فرقة الصوفية المعروفة بالبدع والشركيات وكان هذا يطلقه بعض العلماء على أهل الزهد في صدر هذه الأمة وإن كان الأولى والمقدم ترك استخدام ذلك المصلح على أهل الزهد في صدر هذه الأمة حتى لا يقع الاشتباه بمن بعدهم من أهل البدع والقبور والشركيات والضلالات.

(١٥٦) الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني (١/ ٢٥٣).

(١٥٧) المعرفة والتاريخ للفسوي (٣/ ٣٩٢).

وقال أيضا:

« كان أبو عوانة وضع كتابا فيه معايب أصحاب رسول الله ﷺ وفيه بلايا فجاء سلام بن أبي مطيع فقال يا أبا عوانة أعطني ذاك الكتاب فأعطاه **فأخذه سلام فأحرقه»**.[١٥٨]

قال أبو زرعة الرازي– لما سُئل عن الحارث المحاسبي وكتبه – :

« إياك، وهذه الكتب، هذه كتب بدع، وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات، والوساوس، وهذه الأشياء ؟ هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي، ومرة بعبد الرحيم الذبيلي ومرة بحاتم الأصم ، ومرة بشقيق البلخي ما أسرع الناس إلى البدع».[١٥٩]

قال أبو حاتم الرازي:

« مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان ، وترك النظر في موضع بدعهم ..... وترك النظر في كتب الكرابيسي».[١٦٠]

قال أبو محمد ابن أبي حاتم الرازي :

« وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ ، **وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار** ، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام **والنظر في كتب المتكلمين** ، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدا.

قال أبو محمد ابن أبي حاتم: وبه أقول أنا».[١٦١]

---

(١٥٨) العلل ومعرفة الرجال لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٥٣).

(١٥٩) أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية لسعدي بن مهدي الهاشمي(٢/٥٦٢).

(١٦٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (١/ ٢٠٢).

(١٦١) المصدر السابق (١/ ٢٠١).

قال ابن قدامة المقدسي:

« ومن السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم».(١٦٢)

قال العلامة ابن القيم :

« **وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها.**

قال المروذي: قلت لأحمد: استعرت **كتابا فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم.**

وقد رأى النبي ﷺ بيد عمر كتابا اكتتبه من التوراة، وأعجبه موافقته للقرآن، فتمعر وجه النبي ﷺ **حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه.**

فكيف لو رأى النبي ﷺ ما صنف بعده من الكتب التي يعارض بعضها ما في القرآن والسنة؟ والله المستعان.

وقد أمر النبي ﷺ من كتب عنه شيئا غير القرآن أن يمحوه ثم أذن في كتابة سنته ولم يأذن في غير ذلك.

وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، **بل مأذون في محقها وإتلافها**، وما على الأمة أضر منها، وقد حرق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان، لما خافوا على الأمة من الاختلاف، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة......

والمقصود: أن هذه الكتب المشتملة على الكذب **والبدعة يجب إتلافها وإعدامها،** وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف، وإتلاف آنية الخمر، فإن ضررها أعظم من ضرر هذه، ولا ضمان فيها، كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها».(١٦٣)

---

(١٦٢) لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي (ص ٤٣).

(١٦٣) الطرق الحكمية لابن القيم (ص ٢٣٥).

فها هو موقف السلف الواضح والحاسم في التعامل مع كتب أهل الأهواء والبدع لا التمييع والموازنات مع هذه الكتب لاسيما هذا الكتاب الخطير وهو كتاب الأغاني كما فعل رسلان مع هذا الكتاب المنحرف من مخالفة واضحة لمنهج السلف مع كتب أهل الأهواء والبدع كما في قول رسلان السابق « **فكتاب الأغاني كتاب حافل بالحكايات العجيبة والقصص الغريبة والنوادر الممتعة والملح المعجبة وهو على هذا كتاب طيب لإزجاء أوقات الفراغ وللتسلية وكذلك للاحتذاء في أسلوب الكتابة**».

وها هي أقوال علماء أهل السنة والجماعة في أبي الفرج الأصبهاني وكتابه الأغاني: (١٦٤)

قال الحافظ الذهبي:

« رأيت شيخنا **تقي الدين ابن تيمية يضعّفه ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به** ». (١٦٥)

قال أبو محمد الحسن بن الحسين النوبختي:

« كان أبو الفرج الأصبهاني **أكذب الناس** كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة والدكاكين مملوءة بالكتب فيشتري شيئا كثيرا من الصحف ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها». (١٦٦)

---

(١٦٤) انظر هذه الأقوال وغيرها في كتاب «السيف اليماني في نحر الأصبهاني صاحب الأغاني» لوليد الأعظمي الذي بين فيه طوام ومخازي وفضائح الأصبهاني في كتابه ولقد بين الأعظمي سبب تأليف الأصبهاني لكتابه هذا وما احتواه من الطعن في أعلام الأمة حيث قال ص٧٠ «السيف اليماني»:

«وعلى كل حال فإنّ كتاب الأغاني كُتب في عهد آل بُويه، وتناول الغناء وما يتعلّق به مع أخبار شائنة منذ الجاهليّة إلى عهد الخليفة المعتضد بالله المتوفّى سنة ٢٨٩ هجرية، وسكت عمّا بعد ذلك فهل انقطع الغناء؟ أم أنّه أراد أن يسكت قبل مجيء العهد البُويهي، لئلا يضطر إلى ذكر أشياء قبيحة لا يحسن ذكرها؟ لذلك نال الكتاب رضا آل بُويه، واتّفق مع رغبتهم وهواهم في تشويه تاريخنا، والدسّ والافتراء والكذب على آل البيت النّبوي الشّريف، وعلى الأمويّين، وعلى أعلام أمّتنا ولذلك كان عضد الدّولة البُويهي لا يفارق كتاب الأغاني»

وفي الرد على هذا الكتاب أيضا وبيان انحرافه انظر كتاب« جولة في كتابي (الأغاني) و (السيف اليماني) » من منشورات الجامعة الإسلامية.

(١٦٥) تاريخ الإسلام للذهبي (١٤٤/٢٦).

قال الحافظ ابن الجوزي:

« ومثله لا يوثق به فإنه يصرح في كتبه بما **يوجب العشق ويهون شرب الخمر**، وربما **حكى ذلك عن نفسه**، ومن تأمل كتاب الأغاني **رأى فيه كل قبيح ومنكر**». (١٦٧)

قال الحافظ ابن كثير:

« وكان **فيه تشيع**، قال ابن الجوزي: ومثله لا يوثق به، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب العشق ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى فيه كل قبيح ومنكر». (١٦٨)

قال هلال بن المحسن الصابي:

« كان أبو الفرج الأصفهاني **وسِخا قذرا**، ولم يغسل له ثوب منذ فصّله إلى أن قطعه، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه، ويتّقون هجاءه ويصبرون على مجالسته،ومعاشرته،ومواكلته، ومشاربته وعلى كل صعب من أمره،**لأنه كان وسخا في نفسه، ثم في ثوبه،وفعلِه**». (١٦٩)

قال العلامة المعلمي اليماني:

« وأولئك الكتاب لا يعرفون هذا المانع لأنهم لا يجدونه في أنفسهم ولا يجدون فيمن يخالطونه من تقهرهم سيرته على اعتقاد اتصافه بهذا المانع لضعف الإيمان في غالب الناس ورقة التدين. ولا يعرفون من أحوال سلف المسلمين ما يقهرهم على العلم باتصافهم بذلك المانع **لأنهم إنما يطالعون التواريخ وكتب الأدب كـ (الأغاني)** ونحوها **وهذه الكتب يكثر فيها الكذب والحكايات الفاجرة**، كان فجرة الإخباريين **يضعون تلك الحكايات لأغراض** منها دفع الملامة عن أنفسهم يقولون **ليس هذا العيب خاصا بنا بل كان من قبلنا كذلك حتى المشهورون بالفضل**. ومنها **ترويج الفجور والدعاية إليه** ليكثر أهله فيجد الداعي مساعدين عليه ويقوي عذره. ومنها **ترغيب الأمراء والأغنياء**

---

(١٦٦) تصدير الأغاني (١/ ١٩).
(١٦٧) المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٤٠).
(١٦٨) البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ٢٩٨).
(١٦٩) معجم الأدباء (١٣/ ١٠٠) .

في الفجور وتشجيعهم عليه ليجد الدعاة المتأدبون مراعي خصبة يتمتعون فيها بلذاتهم وشهواتهم. ومنها التقرب إلى الأمراء والأغنياء **بالحكايات الفاجرة التي يلذ لهم سماعها** إلى غير ذلك. وما يوجد في تلك الكتب من الصدق إنما يصور طائفة مخصوصة كالأمراء المترفين والشعراء والأدباء ونحوهم ».(١٧٠)

ثانيا : أن رسلان إنما قام بالرد والتشنيع على الأصبهاني وعلى كتابه الأغاني عندما شكك فقط في وجود شخصية قيس حيث قال رسلان (ص٢٢):

« **الذي تولى كبره في التشكيك في وجود قيس وأتعب في ذلك نفسه هو أبو الفرج الأصفهاني**».

فأقام رسلان الدنيا ولم يقعدها من أجل هذا السبب وفقط ولم يتعرض رسلان ولم يلتفت إلى الثلب والتنقص والطعن من الأصبهاني الشيعي الشعوبي الخبيث في كثير من الأعلام والفضلاء من الصحابة والتابعين والأئمة في كتابه الأغاني

ونقله للقصص الواهية والأخبار الموضوعة الطاعنة في سادات هذه الأمة في قرونها المفضلة وإنما كان همه فقط هو إثبات شخصية قيس الذي هو عند رسلان مقدم على أعلام الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين.

فأين الذب منك يا رسلان عن أعراض الصحابة التابعين وسادات الأمة الذين شُوهوا وتُعرض لهم علي يد هذا الرافضي الضال في كتابه هذا المنحرف ؟

وإنما قمت بالرد على الأصبهاني فقط في إنكاره وجود شخصية قيس وكأن هذا من أصول الدين الذي لا يصح لمسلم دينه إلا بهذا الأصل وهو إثبات شخصية قيس.

وأما الذب عن أعراض سادات الأمة من الصحابة والتابعين فليس هذا مما يلتفت إليه عند هذا الرجل .

وهذا يدلنا دلالة واضحة لا لبس فيها ولا خفاء على أن رسلان كان بعيدا – ومازال- عن المنهج السلفي فضلا عن أن يكون من مؤصليه.

---

(١٧٠) التنكيل للمعلمي اليماني (١/٢١٠) .

الموضع الثامن

قال رسلان(ص٥٥):

« **وقد يحلوا لبعضهم أن يسأل إن كان قيس حكيما كما زعمت فلماذا شبب بليلى وذكرها في شعره وهو يعلم أنه إن ذاع تشبيبه بها وحديثه عنها حُجبت عنه ومنعت منه ؟؟**

وهذا السؤال لو كان في أمر آخر غير هذا لكان حسنا وكان وجيها.. ولكنه في أمر الحب بالذات لا يسأله مَن ذاق من الحب قطرة ..لأن الحب لا يبدأ تمكنه من القلب دفعة واحدة وإنما قد يرى قيس ليلى فتعجبه – وهو شاعر غزل يحب النساء ومحادثتهن – فتحرك الشعر على لسانه ولا يملك من نفسه إلا أن يقوله وهو أيضا لا يظن أنها تمثل في حياته قيمة تطغى على كل القيم فيها ..وإنما غاية الأمر أنها تروق له وأنه بها معجب وعليها مقبل فإذا كان الشعر صادقا وفي الذروة من اللين والرقة فإن شيوعه أمر غير مستغرب أيضا.. هذا كله يحدث والهوى يسري في القلب كما تسري النار في الهشيم حتى إذا ما تمكن من القلب – والشاعر لمّا ينتبه إليه بعد – جاءه حجبها وبعدها عنه على حين غفلة ومن غير تحذير ولا نذير.. ».

الرد:

إن رسلان في هذا الموضع يفصح عن حاله التي كان عليها في أثناء كتابة ذلك الكتاب من خبرته الكبيرة بإحوال العشق وأهله وأنه كانت له اليد الطولى في هذا الباب والدليل على ذلك **قوله**:« **وهذا السؤال لو كان في أمر آخر غير هذا لكان حسنا وكان وجيها.. ولكنه في أمر الحب بالذات لا يسأله مَن ذاق من الحب قطرة ..لأن الحب لا يبدأ تمكنه من القلب دفعة واحدة**».

فهذا كلام رجل خبير بتلك الأمور ومنشغل بها لا أنه كان خبير بمنهج السلف منشغل بتقريره وبيان أصوله وقواعده فإن هذا وذاك لا يجتمعان أبدا إلا إذا اجتمع الماء والنار في موضع واحد.

وأما قوله « **وإنما غاية الأمر أنها تروق له وأنه بها معجب وعليها مقبل فإذا كان الشعر صادقا وفي الذروة من اللين والرقة فإن شيوعه أمر غير مستغرب أيضا.. هذا كله يحدث والهوى يسري في القلب كما تسري النار في الهشيم**».

فهذا كلام لا يليق أن يخرج من رجل يدعي السلفية وهو غارق في تعظيم العشق والمجون والخنا ووصف ما كان عليه قيس من تلك الأحوال المحرمة التي جاء الإسلام بالتحذير منها.

الموضع التاسع

قال رسلان(ص٥٦):

« صريع من الحب المبرّح والهوى   وأي فتى من علة الحب يسلم ؟

لله درك يا قيس ! ما أحكمك ! لقد عدت حكيما ترسل المثل السائر في شطر البيت.. وأصبحت طبيبا تشخص الأدواء وتصف العلل وإن كنت أعجز الناس عن تدبير أمر الدواء والتماس أسباب الشفاء .. وأي فتى من علة الحب يسلم ؟ أهو علة إذن ؟ فما سببها يا تُرى ؟ وما سبيل البرء منها ؟ وما وسيلة الرحيل عنها؟ لست أرى إلا أن حكمتك انقطعت عنك أحوج ما تكون إليها يا قيس ..ولو كنت تدري داء ودواء وعلة وشفاء لما حملت أتون اللهيب المقدس في صدرك الحنون يكوي منك الأضالع ويعبث بك الليل ويلهو بك النهار ..أم تُراك عرفت الداء وأبصرت الشفاء ولكنك صدفت عنه لسبب فيه أو لعلة فيك ؟؟

لست أدري ما وجدت بعد رحيلك يا قيس ؟ هل وجدت نفسك ما قلت صادقا؟ أم تراك قلت ما قلت في إشرافة من إشرافات نفسك وفي لحظة من لحظات هيام قلبك ؟ ألست القائل

لو سيل أهل الهوى من بعد موتهم   هل فرّجت عنكم مُذ مُتم الكرب ؟
لقال صادقهم أن قد بلى جسدي   لكن نار الهوى في القلب تلتهب
خفت مدامع عين الجسم حين بكى   وإن بالدمع عين الروح تنسكب

أما تزال نار هواك تلتهب في قلبك ؟ أما تزال عين روحك منسكبا دمعها ؟ ألست أصدق الصادقين في الحب وأوفى الأوفياء في الهوى ؟؟ فما عليك أن يختلف الناس فيك وما عليك أن ينحلك من شاء ما شاء من شعر يمتزج امتزاج الماء بالخمر ؟ وماذا دعاهم لذلك إلا لأنك أصبحت علما على الهوى وأمة في الحب وحدك ؟؟ وما من معنى بديع وما من قول رقيق إلا وهو دائر في فلك هواك وقبس من شمس حبك.. ».

الرد

فأما قوله« لله درك يا قيس ! ما أحكمك ! لقد عدت حكيما.... إلخ».

فما الداعي عندك يا رسلان في مخاطبة ميت ومحاورته وكأنه حي يسمع كلامك.

فليس هناك داع لذلك وهذا ربما اغتر به بعض الجهلة فتفتح بذلك باب دعاء الميت والاستغاثة به في جلب المنافع ودفع المضار.

فترك ذلك أولى وأحرى لعدم الحاجة إليه وسدا للذرائع الموصلة للشرك

وهذا لا يتناسب مع من يدعي تأصيل المنهج السلفي.

وأما قوله« **ولو كنت تدري داء ودواء وعلة وشفاء لما حملت أتون اللهيب المقدس في صدرك الحنون يكوي منك الأضالع**».

فهذا موضع خطير آخر فيه انحراف وشطط في باب الاعتقاد من رسلان.

فإنه وصف لهيب ونار العشق الذي كان بين قيس وليلى وهو عشق محرم بلا شك وقد جاء الإسلام بتحريمه لما يشتمل ذلك على إشاعة الفاحشة ومع ذلك فإن رسلان يصف ذلك اللهيب على تعبيره بأنه (مقدس) أي منزه عن كل عيب ونقص.

وها هي أقوال أهل اللغة– الذي يدعي رسلان أنه منهم – في تفسير هذه الكلمة حتى نقف على مدى مجازفة وجهل هذا الرجل حتى باللغة التي يدعي معرفتها والتضلع فيها وأنه من أهلها.

قال أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري:

« **التَّقْدِيسُ** تنزيه اللَّه عز وجل وفي التهذيب **القُدْسُ** تنزيه اللَّه تعالى وهو المتَقَدَّس القُدُّوس المُقَدَّس ويقال القُدُّوس فَعُّول من القُدْس وهو الطهارة».(١٧١)

وقال أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي:

« **الْقُدْسُ** بِضَمَّتَيْنِ وَإِسْكَانُ الثَّانِي تَخْفِيفٌ هُوَ الطُّهْرُ وَالْأَرْضُ **الْمُقَدَّسَةُ** الْمُطَهَّرَةُ وَبَيْتُ **الْمَقْدِس** مِنْهَا مَعْرُوفٌ و**تَقَدَّسَ** اللَّهُ تَنَزَّهَ وَهُوَ **الْقُدُّوسُ**».(١٧٢)

---

(١٧١) لسان العرب (٦/ ١٦٨).

(١٧٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٤٩٢).

وقال زين الدين أبو عبد الله محمد الحنفي الرازي:

« **القُدُّس** بسكون الدال وضمها الطُّهْر اسمٌ ومَصْدَر ومنه قِيلَ للجَنَّة حَظِيرة القُدْس. ورُوح **القُدُس** جبرائيل عليه السلامُ. **والتَّقْدِيس** التَّطْهير. وتَقَدَّسَ تَطَهَّر. والأَرْضُ **المُقَدَّسة** المُطَهَّرة. وبَيْتُ المَقْدس يُشَدَّد ويُخَفَّف والنِسْبة إليه مَقْدِسِيّ بوزْن مَجْلِيّ ومُقَدَّسيّ بوزْن مُحَمَّدِيّ. و ويُقال إنّ القَادسيَّة دَعَا لَهَا إبراهيمُ عليه السلامُ بالقُدْس وأَنْ تَكُونَ مَحَلَّةَ الحاجّ. وقُدُّوس بالضم اسْمٌ من أسماءِ الله تعالى وهو فُعُّول من القُدْس وهو الطَّهَارة. وكانَ سِيبَوَيْهِ يقول قَدُّوس وسَبُّوح بفتح أوائلهما وقد سبق في ذَرح. وقال ثَعْلَب كُلُّ اسْم على فَعُّول فهو مفتوح الأَوّل مِثْل سَفُّود وكَلُّوب وسَمُّور وشَبُّوط وتَنُّور إلا السُّبُّوح والقُدُّوس فإنَّ الضَّمَ فيهما أَكْثَر وقد يُفْتَحانِ. قال وكذلك الذُّرُّوح بالضم وقد يُفْتَح»(١٧٣).

فهذه عبارة خطيرة يخالف فيها رسلان عقيدة المسلمين الذين يحرمون تلك العلاقات التي تكون بين الرجل والمرأة في غير إطار العلاقة الزوجية المشروعة.
وهذا المقولة يلزم منها استحلال العشق المحرم وجعل ذلك العشق منزه عن كل عيب ونقص وهذا من الانحراف الخطير والضلال البعيد.

وهذا الرجل إنما أوتي من قبل جهله بالشرع وبالمصطلحات الشرعية التي تعدى على كثير منها في كتابه هذا مع صغر حجمه وهذا يبين لنا ويؤكد بما لا يدع مجالا للشك كذب رسلان في دعواه بتأصيل المنهج السلفي وعدم تلوثه ببدعة قط.

أما قوله« لست أدري ما وجدت بعد رحيلك يا قيس ؟ هل وجدت نفسك ما قلت صادقا؟ أم تراك قلت ما قلت في إشرافة من إشرافات نفسك وفي لحظة من لحظات هيام قلبك ؟ ألست القائل

لو سيل أهل الهوى من بعد موتهم ... هل فرّجت عنكم مُذ مُتم الكرب ؟
لقال صادقهم أن قد بلى جسدي ... لكن نار الهوى في القلب تلتهب

---

(١٧٣) مختار الصحاح (ص ٢٤٨).

خفت مدامع عين الجسم حين بكى وإن بالدمع عين الروح تنسكب
أما تزال نار هواك تلتهب في قلبك ؟ أما تزال عين روحك منسكبا دمعها».

فهذه أيضا مخالفة عقدية خطيرة أخرى في هذا الموضع تتعلق بعقيدة المسلم في الإيمان باليوم الآخر والذي منه ما يكون في حياة البرزخ في القبر.

فرسلان يسأل قيسا بعد موته وهو في حياة البرزخ في قبره عن أحواله بعد موته من جهة عشقه بليلى وحبه لها – الحب المحرم – ويسأله عن أقواله التي قالها في الحب والشوق والعشق – المحرم– هل كان ذلك صدقا أم كان ذلك في لحظات الهيام ؟

ويسأله أيضا وهو في حياة البرزخ عن لهيب هواه في قلبه الذي مر وصفه بالمقدس هل مازال متأهبا ؟

وهو في كل ذلك متبعا لشيخه في الحب قيس بن الملوّح في أشعاره كما نقل عنه في البيتين وهما يصدق فيهما قول الله في شأن الشعراء «والشعراء يتبعهم الغاوون» فذاك شاعر وهذا غاوي.

فلقد اتبع رسلان قيسا في انحرافه في عقيدة المسلم في البرزخ وسار وراءه في جهالة وضلالة وعماية.

أما قيس فلعله قال ذلك في فترة جنونه التي ربما لن يُؤاخذ عليها لفقده عقله الذي هو مناط التكليف في الشرع الحنيف.

ولكن العجب من رسلان الذي يدعي أنه كان في تلك الفترة يؤصل للمنهج السلفي كيف يقرر تلك المخالفة.

فهل هذه هي العقيدة الصحيحة في حياة البرزخ التي يعلم فيها الإنسان ماقدمه من خير أو شر على الحقيقة؟

ومن المعلوم أن ما كان عليه قيس وأمثاله لا خير فيه بل هو شر وهو من جنس السيئات التي يحاسب عليها الإنسان.

فبناء على عقيدة المسلم فإن من كان واقعا في مثل ذلك فإنه يحاسب ويجازي عليه ويعاقب إن شاء الله ذلك لا أنه يكون في قبره كحاله في الدنيا من السمر والشوق ولهيب القلب ودمع العين.

وكل ذلك قد وردت به السنة وهو مدون في كتب المعتقد كما يعلمه ويعتقده أطفال المسلمين في الكتاتيب فضلا عن طلاب العلم والعلماء.

فكيف الحال بمن يدعي أنه يؤصل للمنهج السلفي ولم يتلوث ببدعة وهو يقرر أن الميت في قبره وفي حياة البرزخ يكون في مثل حالته في الدنيا مع محبوبته – الحب المحرم– من العشق والهيام ولهيب القلب ودمع العين.

فأي ضلال وانحراف هذا الذي تورط فيه رسلان ووالله إنه لأمر خطير يستوجب التحذير الشديد من هذا الرجل الذي قد ضل ضلالا بعيدا.

وأما قوله« وما عليك أن ينحلك من شاء ما شاء من شعر يمتزج امتزاج الماء بالخمر؟».

أما علمت يا رسلان حينما كنت تؤصل للمنهج السلفي–زعمت– أن الله حرم الخمر في كتابه وحرمه الرسول ﷺ في سنته.

أم أنك كنت تجهل ذلك الحكم وأنت الذي تؤصل للمنهج السلفي كما زعمت؟

فما هو الداعي من ذكر الخمر في هذا الموضع والتي هي أم الخبائث كما هو معلوم عند أطفال المسلمين ؟

وهذه مخالفة أخرى من جملة المخالفات التي وقع فيها رسلان في كتابه وهو التهوين من شأن حرمة الخمر وتجريء الناس عليها بذكره لها من غير نكير ولا بيان لحرمتها.

ولقد ذكر الفقهاء أن ذكر الخمر في الشعر وغيره يدور بين الحرمة والكراهة

جاء في الموسوعة الفقهية: [١٧٤]

« وقد يكون الشعر حراما إذا كان في لفظه ما لا يحل كوصف الخمر المهيج لها، أو هجاء مسلم أو ذمي، أو مجاوزة الحد والكذب في الشعر، بحيث لا يمكن حمله

---

(١٧٤) (٢٦/١١٦).

على المبالغة، أو التشبيب بمعين من أمرد أو امرأة غير حليلة، أو كان مما يقال على الملاهي. [(١٧٥)]

وقد يكون الشعر مكروها،وللمذاهب في ذلك تفصيل: فعند الحنفية أن المكروه من الشعر ما داوم عليه الشخص وجعله صناعة له حتى غلب عليه وشغله عن ذكر الله تعالى وعن العلوم الشرعية، وما كان من الشعر في وصف الخدود والقدود والشعور، **وكذلك تكره قراءة ما كان فيه ذكر الفسق والخمر**». [(١٧٦)]

---

(١٧٥) رد المحتار (١ / ٣٢ – ٣٣ – ٤٣٣)، الفواكه الدواني (٢ / ٤٠٨)، نهاية المحتاج (٨ / ٢٨٣)، أسنى المطالب (٤ / ٣٤٦)، المغني (٩ / ١٧٨).

(١٧٦) رد المحتار (١ / ٣٢ – ٣٣ – ٤٤٣).

الموضع العاشر

قال رسلان(ص٥٨):

« **فهل تأذن لي يا قيس أن أتحدث عن طرف من سيرة هواك بين يديك؟**
ومعذرة أن تسمع مني لغو الأطفال بين يديك يا شيخ الحب الكبير..
وما أراك – يا قيس – في سماحة طبعك ورقة قلبك إلا آذنا لي.. فمعذرة أيها الشيخ الجليل..معذرة.. ».

الرد:

أما قوله« فهل تأذن لي يا قيس أن أتحدث عن طرف من سيرة هواك بين يديك؟».

فما هو الداعي من ذكر قصة حب قيس مع ليلى وما هي المصلحة التي تعود على الشباب المسلم من ذلك إلا نشر الفاحشة وتضييع الأوقات بذكر المحرمات. فلو ذكر للناس سيرة النبي الأمين أو أحد من الصحابة أو التابعين أو الأئمة المتبوعين أو العلماء المصلحين لكان خيرا له وأنفع للمسلمين.

أما قوله« بين يديك؟».

فهذا من الكذب الواضح والبهتان الفاضح الذي هو من كبائر الذنوب والذي هو مما اشتهر عن هذا الرجل فهو إنما يخاطب ميتا في قبره منذ مئات السنين وقد صار ترابا فكيف يكون بين يديه.

فدع عنك هذا الكذب وهذه الفلسفة الباردة التي لا علاقة لها بالمنتسبين إلى العلم الشرعي وهذه الطريقة هي طريقة الضالين من الشعراء والمفكرين الذين لا تحجزهم ديانة ولا يمنعهم خلق.

فإن هذا ليس من طريقة أهل السنة السلفيين فضلا عمن يدعي تأصيله للمنهج السلفي.

ومن المعلوم أن العلماء عدوا ذلكم من المحرمات حتى في باب الشعر.

جاء في الموسوعة الفقهية: (١٧٧)

« وقد يكون الشعر حراما إذا كان في لفظه ....الكذب في الشعر، بحيث لا يمكن حمله على المبالغة». (١٧٨)

أما قوله« ومعذرة أن تسمع مني لغو الأطفال بين يديك ».

فما هذا الانحلال والانحدار وما هذه الصبيانية التي وصل إليها هذا الرجل في هذا الموضع حتى يصل الأمر به أن يصف كلامه بأنه لغو الأطفال وهو يدعي أنه من مقرري السلفية في تلك الفترة وهذه شهادته على نفسه وهو أدرى الناس بحاله

أما قوله: « يا شيخ الحب الكبير».

وقوله:« فمعذرة أيها الشيخ الجليل..معذرة.. ».

فما هذا الإطراء والتعظيم والتبجيل يارسلان في حق من اشتهر بالمجون والعشق المحرم حتى صار علما عليه حتى تصفه وتنعته بأنه «**شيخ الحب الكبير**» وبأنه «**الشيخ الجليل**».

فهل من السلفية تعظيم أهل الفجور والمجون بتلك الألقاب التي إنما يلقب بها أهل العلم والديانة من العلماء والمصلحين فهم الذين يطلق عليهم «**الشيخ الجليل والشيخ الكبير**».

وكيف تطلق تلك الألقاب الكبيرة على رجل كان من العاشقين حتى صار من المجانين ؟

وهذا من المواضع السيئة الرديئة الهابطة التي تورط فيها رسلان أيضا في كتابه هذا.

---

(١٧٧) (١١٦/٢٦).

(١٧٨) رد المحتار (١ / ٣٢ – ٣٣ – ٤٣٣)، الفواكه الدواني (٢ / ٤٠٨)، نهاية المحتاج (٨ / ٢٨٣)، أسنى المطالب (٤ / ٣٤٦)، المغني (٩ / ١٧٨).

الموضع الحادي عشر

قال رسلان(ص٥٩):

« **إن الباعث الأول على إنكار وجود قيس أو مثل قيس في دنيا الناس إنما يرجع إلى قصور في تصور الناس لملكات النفس الإنسانية ونوازع الإحساس بالجمال والصدق فيها** ».

الرد:

أى ملكات تلك التي تتحدث عنها عند قيس أهي ملكة الفهم للكتاب والسنة ؟

أم ملكة الاستنباط والاجتهاد ؟

أم ملكة الرد على أهل البدع والأهواء ؟

إنك تتحدث عن ملكة العشق والحب والهيام والفسوق والمجون التي يمتلكها جل الهابطين من الفاسقين والماجنين.

وهل في ذلك مدح وثناء إلا في عالم المنفلتين من الماجنين والفاسقين؟

وأما قوله« ونوازع الإحساس بالجمال والصدق فيها».

هذا كلام لا يليق أبدا أن يخرج من سلفي في تعظيم العشق والمجون والخنا وكل ذلك حرمه الإسلام ومنعه وإنما هو من أخلاق الإباحيين.

الموضع الثاني عشر

قال رسلان(ص٦٠):

« والذي يصل بالنفس إلى نهاية الدهش وغاية العجب أن قيسا نمط فريد في تاريخ الحب على امتداد تاريخه وما من عاشق من شعراء العرب المشهورين بمن شببوا بهن يمكن أن يقوم لقيس في مقام أو يجاريه في مضمار فإخلاص قيس نمط معجب وفريد وتملك سلطان الحب على قلبه نافذ ومسيطر وهو في الوقت نفسه كان للحب خالصا ومخلصا وعلى كثرة المحبين والعشاق المشهورين في العرب فليس فيهم من يشابه قيسا من قريب أو بعيد اللهم إلا في السمات العامة للحب والتي هي قاسم مشترك بين المحبين جميعا والتي لا يكون المحب محب بدونها أما في حقيقة العشق وإخلاص القلب وإصفاء المودة والتضحية بالعمر فليس فيهم من يضرب في هذا بسهم اللهم إلا أن يكون سهما قليلا وهذا كُثير عزة أحد العشاق المشهورين والذي قيل فيه لو رقي مجنون بشعره لأفاق لم يكن صادق المودة ولا مخلص القلب ».

الرد:

أما قوله « إن قيسا نمط فريد في تاريخ الحب على امتداد تاريخه وما من عاشق من شعراء العرب المشهورين بمن شببوا بهن يمكن أن يقوم لقيس في مقام أو يجاريه في مضمار».

فإن السلفي الحق يا رسلان هو الذي يعتني بسير أهل العلم والعلماء من الصحابة والتابعين والمحدثين والفقهاء والمصلحين والأئمة المجددين لا أن يهتم بقصص وسير الماجنين والعاشقين والفاسقين فهذا لا يصدر أبدا ممن ينتسب إلى العلم الشرعي.

وأما قوله« فإخلاص قيس نمط معجب وفريد وتملك سلطان الحب على قلبه نافذ ومسيطر وهو في الوقت نفسه كان للحب خالصا ومخلصا».

فهذا ثناء من رسلان على قيس لا من أجل إخلاصه في أداء عبادته ونشر دينه بل يثني عليه من أجل إخلاصه في عشقه المحرم ومجونه المتهتك ويصفه بأنه كان للحب المحرم خالصا ومخلصا.

فهل يا رسلان من يقترف ذنبا أو يقع في محرم يوصف بأنه كان لذلك الذنب أو الجرم خالصا مخلصا ؟

ومثله أيضا قوله« أما في حقيقة العشق وإخلاص القلب وإصفاء المودة والتضحية بالعمر فليس فيهم من يضرب في هذا بسهم».

الموضع الثالث عشر

قال رسلان(ص٦٣):

« **وهل للهوى بداية يمكن أن يقف المرء عندها فيقول من هاهنا بدأ الهوى؟ وهل الحب طريق ذو مراحل تقطع فيوصف على أنه من هنا إلى هاهنا مرحلة ومن هنا إلى هناك مرحلة ثانية ومن هناك إلى هنالك مرحلة ؟**».

الرد:

أما الإجابة عن هذه الأسئلة فإننا ندعك يا رسلان تجيب أنت عنها فأنت خبير بهذا الأمر ومن أصحاب الدراية في هذا الشأن كما هو واضح وظاهر من كلامك في كتابك هذا.

الموضع الرابع عشر

قال رسلان(ص٦٣):

« **كان قيس وليلى صاحبته يرعيان البهم وهما صبيان علاقة الصبا وفي ذلك يقول**

تعلقت ليلى وهي غير صغيرة ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صبيان نرعى البهم يا ليت أننا إلى الآن لم نكبر ولم يكبر البهم

صبيان علق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه

فهو حب طاهر عفيف لا شهوة فيه من بداية أمره وقد نعم بقربها ولم يبد للأتراب من ثديها حجم ونعمت عند ذاك بقربه فما الذي استفاده».

الرد:

أما قوله« فهو حب طاهر عفيف لا شهوة فيه من بداية أمره».

فمَن مِن أهل العلم يا رسلان قسم العشق المحرم إلى عفيف وغير عفيف ؟

وهل العلاقة المحرمة بين الرجل والمرأة تسمى عفيفة وتوصف بالعفة ؟

فإن هذا التقسيم والتقرير يلزم منه استحلال المحرم الذي جاء تحريمه في الشرع المطهر وهو المحبة المحرمة والعشق المحذور ومغازلة المرأة الأجنبية ولقائها والتحدث معها.

فلقد وصف رسلان هذا الحب المحرم بالطهارة والعفة وهذا ضلال شديد وانحراف خطير لا يصدر إلا من أصحاب الأفكار الإباحية ومن دعاة الانحلال والمجون.

وأما قوله« ولم يبد للأتراب من ثديها حجم».

فهذا موضع آخر في غاية سوء الأدب والإباحية السافرة التي تضمن ذكر عورة من عورات المرأة في قوله «**ثديها**» يعني ثدي ليلى.

وهذا كما هو معلوم ومقرر محرم حرمة شديدة ولاسيما وهي امرأة معينة معروفة بعينها في كتب التاريخ وهذا الحكم معروف عند كل من شم رائحة الأدب والتربية فضلا عمن يدعي تأصيله للمنهج السلفي.

جاء في الموسوعة الفقهية: [١٧٩]

« يحرم التشبيب بامرأة معينة محرمة على المشبب أو بغلام أمرد.

ولا يعرف خلاف بين الفقهاء **في حرمة ذكر المثير على الفحش من الصفات الحسية** والمعنوية لامرأة أجنبية محرمة عليه **ويستوي في ذلك ذكر الصفات الظاهرة والباطنة لما في ذلك من الإيذاء لها ولذويها، وهتك الستر والتشهير بمسلمة**».

---

(١٧٩) (١٢/١٤-١٥).

الموضع الخامس عشر

قال رسلان(ص٦٧):

« **لقاء..... صارت علاقة الصبا في القلبين العاشقين أكثر تمكنا وأبعد غورا من ذي قبل ولكن لقاء قيس ليلي لم يكن بالمحظور وإن كان أكثر تقييدا من ذي قبل وهو يروي عن نفسه كيف كان يحتال لكي يراها**».

الرد:

أما قوله« لقاء..... صارت علاقة الصبا في القلبين العاشقين اكثر تمكنا وابعد غورا من ذي قبل».

فهذا كلام أيضا في غاية القبح والسوء ففيه تسويغ وإباحة لقاء الرجل بالمرأة الأجنبية وعدم إنكار ذلك وما يتبع ذلك اللقاء من أمور محرمة كالنظر والخلوة والعشق والغزل وغيرها من المحرمات.

فهذا الكلام فيه ما فيه من نشر للفاحشة والمجون الشيء الذي لا يخرج ممن تحلى بالأخلاق الفاضلة التي أمر بها وحث عليها الإسلام بل يخرج من كل سافل ماجن فاسق منحل يبيح المحرمات ويتبع الشهوات .

الموضع السادس عشر

قال رسلان(ص ٧١):

« **وزاد شوقه لما كان بمنى فربما كان جماعة من قومه يصعدون به الجبل كي يتنسم الصبا وهي تهب من قبل نجد لعل بردها يشفي حر قلبه**».

الرد:

أما قوله« لعل بردها يشفي حر قلبه».

فمن المعلوم أنه لا يُشفى القلب من حر ونار العشق المحرم إلا بدوام ذكر الله ودعاءه والالتجاء إليه والاستعانة به في دفع هذا المرض الخطير من أمراض الشهوات التي تصيب القلوب كما قال تعالى﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [الرعد: ٢٨]

وقال تعالى﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [الإسراء: ٨٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

« وقد كتب سليمان إلى أبي الدرداء. أما بعد: فقد بلغني أنك قعدت طبيبا فإياك أن تقتل **والله أنزل كتابه شفاء لما في الصدور**. وقال تعالى﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الإسراء: ٨٢] ذلك أن الشفاء إنما يحصل لمن يتعمد الدواء وهم المؤمنون **وضعوا دواء القرآن على داء قلوبهم**. فمرض الجسم يكون بخروج الشهوة والنفرة الطبيعية عن الاعتدال: أما شهوة ما لا يحصل أو يفقد الشهوة النافعة وينفر به عما يصلح ويفقد النفرة عما يضر ويكون بضعف قوة الإدراك والحركة **كذلك مرض القلب يكون بالحب والبغض الخارجين عن الاعتدال وهي الأهواء**».(١٨٠)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

« فإن **القرآن كله شفاء**... فهو **شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والريب**،

---

(١٨٠) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠٢/ ١٤٣).

فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع **في إزالة الداء من القرآن»**. [١٨١]

وقال أيضا :

« القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة». [١٨٢]

---

(١٨١) الداء والدواء لابن القيم (ص٦).

(١٨٢) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٣٢٢).

الموضع السابع عشر

قال رسلان(ص ٧١):

« **حدث بعض المشايخ قال خرجت حاجا حتى إذا كنت بمنى إذا جماعة على جبل من تلك الجبال فصعدت إليهم فإذا فيهم فتى أبيض حسن الوجه وقد علاه الصفار وبدنه ناحل وهم يمسكونه فسألتهم عنه فقالوا : هذا قيس الذي يقال له المجنون خرج به أبوه لما بلي به يستجير له ببيت الله الحرام وقبر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فلعل الله أن يعافيه**».

الرد:

أما قوله « **خرج به أبوه لما بلي به يستجير له ببيت الله الحرام وقبر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فلعل الله أن يعافيه**».

فلقد نقل رسلان هذه القصة الخطيرة عن بعض المجاهيل والتي تشتمل على الشرك الأكبر الذي يتمثل في الاستجارة بغير الله كبيت الله الحرام وقبر رسول الله ﷺ .

وهذا الموضع من المواضع الخطيرة التي جاءت في هذا الكتاب وهي كثيرة.

وهذا رسلان قد نقل هذه القصة على ما فيها من شرك أكبر ولم يتعرض لها بالتنبيه والرد عليها وكان هذا الواجب عليه في مثل هذه المواضع بل إنه ما كان له أن ينقل هذه القصة التي لا فائدة تعود بذكرها إلا التوسع في القصص والحكايات التي تتعلق بأحوال قيس حتى وإن كانت تحتوي على الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة.

ومن المعلوم بداهة أن قُراء هذا الكتاب ليسوا من العلماء وطلبة العلم الذين يعلمون خطورة هذا النقل وحكمه وإنما جل من وقعت تلك القصة في يده وقرأها واطلع عليها فهو إما من العوام أو من الذين يشتغلون بالأدب والشعر ولا علاقة لهم بالعلم الشرعي.

وكل ما ذكرناه إنما هو على فرضية أن رسلان كان يعلم الحكم في هذه المسألة ثم لم ينبه عليها ولكن هناك احتمال آخر قائم وهو أن رسلان ربما كان في تلك الفترة من عمره يعتقد جواز الاستجارة بالمخلوقين وهذا احتمال قائم لا نستطيع نفيه.

وعلى كلا الاحتمالين سواء كان هذا الرجل يعلم حكم هذه المسألة وهي الاستجارة بغير الله ولم ينبه عليها أو لم يكن يعلم حكمها فهذا من أكبر الأدلة وأوضحها أن رسلان كاذب في دعواه العريضة الفاجرة أنه كان يؤصل للمنهج السلفي منذ أكثر من ثلاثين سنة وأنه لم يتلوث ببدعة قط.

ونختم الكلام في هذا الموضع بأقوال العلماء في حكم الاستجارة بغير الله عز وجل وأنه من الشرك الأكبر المخرج لصاحبه من الملة:

قال شيخ الإسلام رحمه الله:

« فكل من غلا في نبي، أو رجل صالح، وجعل فيه نوعا من الإلهية مثل أن يقول: يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني، أو ارزقني، **أو أجرني**، أو أنا في حسبك، ونحو هذه الأقوال، **فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل**. فإن الله إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليعبدوه وحده لا يجعلون معه إلها آخر». (١٨٣)

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ رحمه الله:

« وسؤاله ودعاؤه، هو أن يقول: يا رسول الله أسألك الشفاعة، أو أنا في كرب شديد فرِّج عني، **أو استجرت بك** من فلان فأجرني، ونحو ذلك، **فهذا كفر وشرك أكبر ينقل صاحبه عن الملة، لأنه صرف حق الله لغيره**، لأن الدعاء عبادة لا يصلح إلا لله، فمن دعاه فقد عبده، ومن عبد غير الله فقد أشرك والأدلة على هذا أكثر من أن تحصر». (١٨٤)

---

(١٨٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ٣٩٥).

(١٨٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ١٦٦).

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله:

« وكذلك قول القائل: يا علي أو يا حسين، أو يا عباس، أو يا عبد القادر، أو يا عيدروس، أو يا بدوي، أو فلان وفلان، أعطني كذا، **أو أجرني من كذا**، أو أنا في حسبك أو نحو ذلك، **من الألفاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله**، والتسوية به تعالى وتقدس؛ فهذا لا تأتي شريعة ولا رسالة بإباحته قط، **بل هو من شعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار، ومقت العزيز الغفار، وقد نص على ذلك مشائخ الإسلام، حتى ذكره ابن حجر في الأعلام مقررا له».** (١٨٥)

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

« نرجو من فضيلة الشيخ توضيح الشرك الأكبر أعاذنا الله وإياكم منه؟

فأجاب رحمه الله:

الشرك الأكبر مثل ما تقدم هو صرف بعض العبادة لغير الله كدعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم والدعاء بالأصنام أو بالملائكة أو بالجن هذا الشرك الأكبر يقول: يا صاحب القبر أغثني أو انصرني **أو أجرني** أو أنا في حسبك وجوارك، أو يقول للصنم أو للجن أو الملائكة أو الأنبياء يقول لهم بعد موتهم، **كل هذا شرك أكبر**، نسأل الله العافية والسلامة». (١٨٦)

سئل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله:

« ما رأيكم فيمن يقول آمنت بالله، وتوكلت على الله، واعتصمت بالله، واستجرت برسول الله ﷺ ؟

فأجاب رحمه الله

"الحمد لله أما قول القائل « أمنت بالله، وتوكلت على الله، واعتصمت بالله» فهذا ليس فيه بأس وهذه حال كل مؤمن أن يكون متوكلا على الله، مؤمنا به، معتصما به.

---

(١٨٥) المصدر السابق (١٢/ ٢٣٦).

(١٨٦) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله (٢٨/ ٢١٩)

وأما قوله « واستجرت برسول الله ﷺ» فإنها كلمة منكرة والاستجارة بالنبي ﷺ بعد موته لا تجوز.

أما الاستجارة به في حياته في أمر يقدر عليه فهي جائزة قال الله تعالى﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ** ﴾ **فالاستجارة بالرسول ﷺ، بعد موته شرك أكبر وعلى من سمع أحدا يقول مثل هذا الكلام أن ينصحه،** لأنه قد يكون سمعه من بعض الناس وهو لا يدري ما معناها، **فإذا أخبرته وبينت له أن هذا شرك فلعل الله أن ينفعه على يدك والله الموفق».** (١٨٧)

فهل كان رسلان صادقا عندما ادعى أنه كان ينشر كتب شيخ الإسلام وكتب الإمام محمد بن عبد الوهاب في منتصف السبعينيات في الجامعة على الطلاب وهو مقر لهذا الشرك الأكبر الذي يعلمه كثير من العوام الذين لم تتلوث فطرهم فضلا عمن ينشر كتب أئمة التوحيد.

إن هذا لهو الكذب والبهتان في أبشع صوره يارسلان.

---

(١٨٧) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (٣/٧٠).

الموضع الثامن عشر

قال رسلان(ص٨٣):

« **لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وألف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام**».

الرد:

أما قوله « **لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وألف النساء**».

فهذه الأحوال إنما تكون لأصحاب النفوس الوضيعة والقلوب المريضة بمرض الشهوات وأما نفوس المؤمنين العفيفة وقلوبهم السليمة فليسوا من هؤلاء الصنف الذين تذكرهم بتلك الصفات.

وأما قوله« **حلال أو حرام**».

فهذا يدلنا دلالة واضحة على أن رسلان يعلم أن من الحب ما هو حلال ومنه ما هو حرام.

والسؤال الذي لابد منه.

في أي القسمين كان حب قيس لليلى – والذي فصلته وبينته – أهو من الحلال أم من الحرام؟

فإن قلت من الحلال فقد استحللت المحرم وكفيتنا مؤنة الرد عليك.

وإن قلت من الحرام وهو كذلك فعلاما يا رجل تفخمه وتزينه وتثني عليه وتبيحه وتدعوا الناس إليه ؟

وما هو الواجب فعله تجاه هذه المحرمات هل نحذر الناس منها ومن فاعلها أم هو التفخيم والثناء والمدح لتلك الأفعال ومن تورط فيها ؟

الموضع التاسع عشر

قال رسلان(ص٨٥):

« **شعر قيس هو شعر الوجدان وهو يدور حول محور واحد هو حبه وهيام قلبه.. وهو يعبر عن وجده بمن يحب وحنينه إليه ويصف ما يدور بخلده من فكر فيه وشوق إليه ويعبر عما يجيش في صدره من نوازع الحب وطغيان الحرمان فهو شعر وجداني حول محور الوجدان الأصيل وليس في شعر العرب ديوان على شاكلة ديوان قيس فقيس نمط فريد لم يتعد عرضه الوحيد أبدا حتى إنه لما هجا إن صح أن هذا الشعر هجاء لنوفل بن مساحق إنما هجاه من أجل أنه نقد عهده بأن يزوجه ليلى فهو حب إذن وهو شوق وحنين**».

الرد:

ختم رسلان هذا الكتاب الساقط الماجن بتلك الكلمات التي لخص فيها ما كان عليه شعر قيس الذي كان قاصرا على وصف العشق المحرم ووصف محبوبته.

وكل هذا إنما صدر منه – كما هو منهجه وطريقته في كل الكتاب – مقررا لما كان عليه قيس ومادحا ومزكيا ومثنيا عليه.

ولم يتعرض رسلان بنقد ولا بإنكار واحد لما كان عليه قيس وما اشتمل عليه شعره من مخالفات وانحرافات وفجور وفسوق.

الموضع العشرون

قال رسلان(ص٧٧):

« **تلك أطراف من سيرة الهوى وما من شك أن المجنون كان معه وبعده مجانين كثر ولكنه طغى عليهم جميعا لا بجنونه ولكن بصدق هواه وما كان قيس إذ يذكر بليلى وهواها إلا حكيما عاقلا فقط يتوحد ويتفرد فيرمى بالجنون وماذا في أن يتوحد ويتفرد عن الناس.**

أهناك عاب أن يتفرد الإنسان مع الصدق بعيدا عن الزيف والبهتان؟

أهناك منقصة يلحق النفس عارها ويلتصق بالروح شنارها إن توحد الإنسان بعيدا عن الخداع والنفاق ؟؟

ما أظن في ذلك عابا ولا منقصة

وما أجمل قو ل رهين المحبسين

وماذا يبتغي الجلساء عندي أرادوا منطقي وأردت صمتي

رحم الله قيسا وعفا عنه وسلام على قيس في المحبين وسلام عليه في الصادقين وسلام عليه في ركب الحب الأمين».

الرد:

أما قوله« تلك أطراف من سيرة الهوى».

فليتك أيها الرجل درّست للأمة وعلمتها في فترة كتابتك لهذا الكتاب قصص الأنبياء والمرسلين وسيرة النبي الأمين والخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين والعلماء المصلحين بدلا من أن تعلمهم سيرة رجل من الذين اشتهروا بالحب والمجون.

فما الفائدة التي تعود على شباب الأمة وعلى المنهج السلفي من عرض سيرة الهوى المتمثلة في قصة قيس وليلى؟

بل من المعلوم قطعا أنه لا يهوى ويرغب ويروج لتلك القصص والحكايات إلا أهل الفسوق والمجون.

وأما قوله« ولكنه طغى عليهم جميعا لا بجنونه ولكن بصدق هواه».

فهل يقال في من توغل في محرم من المحرمات وأفرط وغلا فيه حتى جن بسببه. أنه صادق في تلك المعصية إنما الصدق يا رسلان يكون فيمن بذل نفسه وعمره في طاعة الله كما قال تعالى﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ**﴾.

قال العلامة السعدي عند تفسير هذه الآية:

« **أي: وفوا به، وأتموه، وأكملوه، فبذلوا مهجهم في مرضاته، وسبَّلوا أنفسهم في طاعته**».

أما قوله:« **وماذا في أن يتوحد ويتفرد عن الناس.**

أهناك عاب أن يتفرد الإنسان مع الصدق بعيدا عن الزيف والبهتان؟

أهناك منقصة يلحق النفس عارها ويلتصق بالروح شنارها إن توحد الإنسان بعيدا عن الخداع والنفاق ؟؟

ما أظن في ذلك عابا ولا منقصة».

ما أظن أحدا ينطق بهذا الكلام إلا من كان منتكسا في السلوكيات منغمسا في المحرمات مفتون بالشهوات.

وأما قوله: « **وسلام عليه في ركب الحب الأمين**».

فهل يجوز يا رسلان وصف الحب المحرم بأنه الحب الأمين ؟

وهذا وصف كما هو معلوم لا يكون إلا لما يحبه الله ويرضاه وما شرعه وحكم به وهو وصف شرعي شريف لا يستعمل في تلك الأفعال القبيحة من العشق والمجون التي حرمها الله تعالى على عباده المؤمنين.

الموضع الحادي والعشرون

قال رسلان(ص ٢٤):

« **رواية الأدب إن أجبرت على الخضوع لقواعد مصطلح الحديث وعلم الرجال فلن يكون هناك أدب ..لأجل ذلك ينبغي التفرقة بين رواية الأدب وبين المحدث.... وابن الجوزي على أنه من أئمة الجرح والتعديل وفارس من فرسان علم الرجال إلا أن تحكيمه علم الرجال في رجال الأدب أمر يدعوا إلى الإشفاق**».

الرد:

لقد وقع رسلان في هذا الموضع في انحراف خطير في باب من أبواب الجرح والتعديل والرد على المخالف.[١٨٨]

حيث منع من إعمال قواعد الجرح والتعديل مع الأدباء والشعراء وإن صدر منهم ما صدر من مخالفات وانحرافات وضلالات وطوام.

وقد جعل ذلك مضيعا للأدب واعتبر تحكيم علم الرجال وعلم الجرح والتعديل في الأدباء والشعراء مما يدعوا إلى الإشفاق كما زعم.

وهذا كلام فاسد وباطل يعطى للمنحرفين والضالين من الأدباء والشعراء والكتاب حصانة من الرد عليهم من علماء الجرح والتعديل.

وهذا هو عين ما قاله المنحرفون من القطبيين والحزبيين في الدفاع عن سيدهم سيد قطب فيما وقع فيه من انحرافات وضلالات.

ووصفوه بأنه كان أديبا ولم يكن مفسرا ولا عالما وجعلوا كتبه كتب أدب كما يقرر رسلان مثل ذلك في هذا الموضع.

وهم إنما ارادوا بذلك أن يصرفوا عن سيد وكتبه جرح وانتقاد علماء السنة فيه وفي كتبه.

---

(١٨٨) ولقد قال رسلان كلاما قريبا من هذا في محاضرته الآثمة (مجنون ليلى والحدادية) وقد مر كلامه والرد عليه في مقدمة هذا الكتاب (ص ١٢).

ومن المعلوم أن علماء الجرح والتعديل قد طبقوا قواعد هذا العلم الجليل على كل مخالف لم يفرقوا بين كون المخالف أديبا أو شاعرا أو كاتبا كما هو مبسوط في كتب الرجال وكتب الجرح والتعديل.

فهذه بدعة وانحراف من هذا الرجل في هذا الباب العظيم وهو باب الرد على المخالف الذي هو أصل من أصول الإسلام.

ولندع رسلان يرد على تلك البدعة المخالفة لما كان عليه علماء الأمة على مر العصور والأزمان.

فلقد قال رسلان مانصه :

« وعن عبدالله بن جراد قال سمعت نابغة بني جعد وذكر الكلام قال فغضب النبيﷺ يعني لما قال وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا فغضب النبي وقال « **أين المظهر يا أبا ليلى ...**» ثم ساقه.

كان شاعرا وإنتقده النبي فلا يقال فلان شاعر فلا ينتقد عليه لا يقال فإن النبي انتقد عليه .....

وفي غير الصحيحين « أنه لما ذكر أو سمع من لبيد نفسه قوله ألا كل شيء ما خلا الله باطلا قال صدقت فلما قال وكل نعيم لا محالة لا يزول». **فانتقد عليه النبي.**

وهذا شاعر ينتقد عليه في هجاءه وولوغه في أعراض المسلمين فكيف إذا تناول المتناول **ولو كان أديبا أو شاعرا** أعراض رسول الله ﷺ ؟

والنبي ينتقد على الشعراء وعمر رضوان الله عليه ينتقد على الشعراء والأمة من بعد إلى يوم الناس هذا حتى إن المخالف لهذا الأصل ليفعله وإلا فقل لي بربك لم ينتقدون على أمثال أدونيس وأحمد عبد المعطى ومحمود درويش والداعين إلى الحداثة إلى كل قذارة ؟

لماذا ينتقدون عليهم عندما يتناولون الذات الإلهية ويقعون في خير البريةﷺ ويتناولون دين الإسلام العظيم ويطعنون في الصحابة الكرام؟

لماذا ينتقدون عليهم إذا كان الأدباء لا ينتقد عليهم ؟»

ثم ذكر رسلان رد العلماء على بشار بن برد والمتنبي والمعري ثم قال :

« إذا كان الأدباء لا ينتقد عليهم فقل لي بربك لم انتقد النبي على الشعراء ؟ ولم انتقد الاصحاب على الشعراء ولم انتقدت الأمة من بعدهم على الشعراء والأدباء والكتاب حتى قتل من قتل على الزندقة ؟

فهذا أصل ينبغي أن يراعى ولا ينبغي لسلفي على الجادة أن يقول به إلا إذا كان مغفلا لا يدري ما يخرج من رأسه أوكان خبيث الطوية يصدر عن الهوى

لا يقال فلان أديب فلا يحمل عليه كيف؟

والرد على المخالف وأخذ المخطيء بما أخطأ فيه حتم واجب بل هو أمر من أمور الاعتقاد كما بين ذلك العلماء سلفا وخلفا» (١٨٩)

فهذه من مخالفات الرجل العديدة في المنهج الذي يدعي أنه من رجالاته ومن مؤصليه وفي حقيقة الأمر أنه ممن يقرر البدع والمخالفات ويؤصل لها.

---

(١٨٩) في رسالة له بعنوان (يا سلفيون اعدلوا) (ص٤٤ :٥٣) بتاريخ ٢٠٠٧ م.

الموضع الثاني والعشرون

قال رسلان(ص ٩٥):

« **والحمد لله أولا وأخيرا والحمد لله كثيرا وصلى الله وسلم على النبي محمد وآله وبارك كثيرا**».

الرد:

ختم رسلان كتابه هذا والذي اشتمل على أنواع عديدة من المخالفات والمحرمات والفضائح والمخازي ختمه بقوله: « **والحمد لله أولا وأخيرا والحمد لله كثيرا وصلى الله وسلم على النبي محمد وآله وبارك كثيرا**».

وجاءت هذه الجملة بعد نقل ما يقرب من عشر صفحات من شعر قيس في ليلى والذي اشتمل على حب وعشق ومجون كله محرم ثم ختمه بحمد الله والصلاة والسلام على النبيﷺ.

وهذا مما يتعجب له الإنسان أشد العجب وقد صدق النبي ﷺ حيث قال:

« إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت».(١٩٠)

تم بحمد الله

(١٩٠) أخرجه البخاري (٣٤٨٣).

الفصل الثالث

وثائقيات

من كتاب

مجنون ليلى

حقيقة أم خيال

لمحمد سعيد رسلان

مجنون ليلى

حقيقة أم خيال؟

تقديم
الأستاذ الدكتور
علي عشري زايد
أستاذ ورئيس قسم النقد والبلاغة
دار العلوم ـ جامعة القاهرة

تأليف
محمد سعيد رسلان

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٤٥٩ / ١٩٨٢
الترقيم الدولي ٧ = ٠٠١ ـ ٣١٦ ـ ٩٧٧

ماأحوج المدنية الحديثة إلى روح الحب ! ذلك الحب الطاهر العفيف الذى يستوى فيه العطاء والحرمان .. والذى تتسع دوائره وتمتد آفاقه يوماً فيوماً وإذا المحبوب فى عين المحب عالم زاخر وكون يموج .. وهذا الحب تتمثل روحه أروع تمثـــل فى روح قيس .. وفى نفسية قيس .. وفى شخصية قيس .

ببذله ونعماه .. رجل حضارة تسيره غرائزه الزاخرة غير الواعية . فإذا تشوقت روحه للحب وإذا تطلع قلبه للوصل فلم لا يحب ؟؟ ولم لا يصل ؟؟

وهل ريبة فى أن تحن نجيبة ... إلى إلفها أو أن يحن نجيب
ولا خير فى الدنيا إذا أنت لم تزر ... حبيباً ولم يطرب إليك حبيب

نجد[١] وأىّ وفاء بكبر وفاء مَنْ يستفرغ عمره ويستنفد جهده فى محبوب لا تفارقه ذكراه طرفة عين ؟ ثم أىّ وفاء أسمى وأجلّ من وفاء يرعى على البعد كما يرعى على القرب ؟ غير أنّ وفاء قيس كان أبلغ من هذا كله وأسمى من هذا كله وأجلّ .. لقد كان قيس يرى « لشبه ليلى » وكأنها عادتْ عنده كلّ جميل أو إن أردت الدقة كأن كل جميلٍ أصبح لديه ضارباً فيها بسهم ..

إن العصر الأموى كاد يضيع ضيعةً أبدية بعد أن قضت مكايد السياسة بتبديد ما ظهر فيه من آثار العقول ولكنّ الله لطف بذلك العصر حين أبقى لنا منه شخصية المجنون فقد شرّقتْ تلك الشخصية وغرّبتْ حتى عطّرتْ أنفاس الشعراء فى المشرقين والمغربين[١] .. والعجب أن عصر الحضارة هذا لا يُخرج سوى مجنونٍ واحد على نمط « الرجل الحضارى » وهو قيس .. « والعيب كل العيب ألّا يكون فى الأمة العربية غير مجنون واحد يحدث الناس عن مآسى الأرواح وأشجان الأفئدة وأوطار النفوس .. العيب كلّ العيب أن يُصبح الحب أسطورة من الأساطير تُمثَّل فى حديث قيس مع ليلاه وهو روح الدنيا وسر الوجود[٢] ..

فى هذه البيئة نشأ قيس .. وأحبّ قيس .. وبيئة هذا شأنها يستفرغ الحب فيها طاقة المحب كلها .. وإذا كان المحب شاعراً رقيق القلب غزلاً والمحبوب يفوق الأقران ملاحةً مع الحجب والحرمان فهو التدلّه .. وهو الهيام .. وهو العطب .. وقد كان ..

من جوّ أستاذه وصديقه جحظة إلى جوّ المهلبيّ ومن لفّ لفّه من رجال الدين من أمثال القاضي الأيذجي والقاضي التنوخي أولئك الذين يحيون حياتين ظاهر فيه الطهر والعفاف وباطن فيه الفسق والفجور كانت على ما رأينا أجواء فاجرة داعرة وإنها لتدفعنا إلى التسليم بأن أبا الفرج كان من الذين يتخلّعون ويتهتكون ومن الذين يأتون الذكران من العالمين[1] . .

وأبو الفرج في عرف المؤرخين أيضاً من القذارة بمكان فهو وسخ قذر دنس في نفسه وثيابه[2] ولعلّه من هنا كان بذيء اللسان لا يتورّع عن دنس ولا يتعفف عن مكروه ولعلّ هذه الصفات قد لازمته منذ الصغر بل لعلّها أن تكون أثراً من آثار أستاذيه القذرين أحمد بن جعفر جحظة وإبراهيم بن محمد عرفة[3] .

ثم يقول د. خلف الله : « إن أبا الفرج قد قصد إلى الهزل لعوامل نفسيّة وفنيّة ولم يقصد إليه لأنه الحقيقة التاريخية فلقد قصّ أبو الفرج من المصنوعات والأكاذيب قصصاً وأخباراً ودلّ هو نفسه على بعضها وبرىء من العهدة في بعضها الآخر ولم يفعل هذا إلّا لأنه قصد إلى الرواية ولم يقصد إلى التاريخ وهو قد قصد إلى الرواية للإمتاع والمؤانسة واختار من المرويّات مايجعل الخبر ألذّ وأمتع والقصة أشهى وأحلى ليكون السمر اللذيذ ولتكون الندوة المرحة ومن هنا كانت أقاصيص اللهو والغرام وكانت أحاديث الكتّاب والشعراء والمغنين ..»[3] وأخيراً يقول : « إن مزاج أبي الفرج ومزاج الذين يحيطون به من ندماء المهلبيّ قد وضّح في اختيار بعض الجوانب من حيوات بعض الشعراء والمغنين والخلفاء وهذه الجوانب ما كانت إلّا الخليعة الماجنة لتوافق هوى هؤلاء وتدخل السرور على أنفسهم وتكون مادة سمرهم وأحاديثهم ولعلّها بذلك تصوّر أحلامهم أكثر مما تصوّر واقعهم وتُرضي خيالهم أكثر مما ترضي عقولهم

طاعن ومتتبّع للعيوب[2] . . لا يا أبا الفرج ولا كرامة ما برئت من عيب طاعن ولا سلمت من متتبّع لعيوب . . ومَنْ ذا كلّفك أن تكون قرناً تجمع الشريف والوضيع والدنيّ والرفيع فيأتي من بعدك الذباب يطنّ من حول جيفك التي جمعتْ . . ويُتِمّ الدنيا ويُقعدها من أجـل أخبارك الواهيات التي بعضها بعض قرنتْ . . أتحبّ أبا الفرج أن نُقلّب الكثرة من مروياتك أم كيف تحبّ أن نقوّم بضاعتك ؟ إن أخذنا بجانب

وعلى الجملة فكتاب الأغانى كتاب حافل بالحكايات العجيبة والقصص الغريبة والنوادر الممتعة والمُلَح المعجبة . . وهو على هذا كتاب طيب لإزجاء أوقات الفراغ ولتسلية وكذلك للاحتذاء فى أسلوب الكتابة لا للاحتذاء فى أخلاق العبث والمجون . أمّا أن يكون الكتاب ذا غاية وراء هذه فدون ذلك جمعك الماء والنار فى يد .

رواية الأدب إن أُجبرتْ على الخضوع لقواعد مصطلح الحديث وعلم الرجال فلن يكونَ هناك أدب . لأجل ذلك ينبغى التفرقة بين رواية الأدب وبين المحدِّث كذلك ينبغى أن نفرّق بين الرواية والمؤرِّخ . .

فأبو الفرج غير عدلٍ عند ابن الجوزى فهو لم يوثّقه بل نسبهُ إلى الفسق وحذّر منه وابن الجوزى على أنه إمامٌ من أئمة الجرح والتعديل وفارسٌ من فرسان علم الرجال إلّا أنّ تحكيمه علم الرجال فى رجال الأدب أمرٌ يدعو إلى الإشفاق . .

— ٥٥ —

وقد يحلو لبعضهم أن يسأل : إن كان قيس حكيماً كما زعمتَ فلماذا شبّب بليلى وذكرها فى شعره وهو يعلم أنه إن ذاع تشبيبه بها وحديثه عنها حُجبتْ عنه ومنعتْ منه ؟؟

وهذا السؤال لو كان فى أمرٍ آخر غير هذا لكان حسناً وكان وجيهاً . . ولكنه فى أمر الحب بالذات لا يسأله مَنْ ذاق من الحبّ قطرة . . لأنّ الحبّ لا يبدأ تمكنه من القلب دفعة واحدة وإنما قد يرى قيسٌ ليلى فتعجبه ـ وهو شاعر غزِل يحب مجالسة النساء ومحادثتهن ـ فتحرك الشعر على لسانه ولا يملك من نفسه إلّا أن يقوله وهو أيضاً لا يظن أنها تمثل فى حياته قيمةً تطغى على كل القيم فيها . . وإنما غاية الأمر أنها تروق له وأنه بها معجب وعليها مقبل فإذا كان الشعر صادقاً وفى الذروة من اللين والرقة فإن شيوعه أمر غير مستغرب أيضا . . هذا كله يحدث والهوى يسرى فى القلب كما تسرى النار فى الهشيم حتى إذا ما تمكن من القلب ـ والشاعر لمّا ينتبه إليه بعدُ ـ جاءه حجبها وبعدها عنه على حين غفلة ومن غير تحذير ولا نذير . .

صريعٌ من الحبِّ المبرِّح والهوى   وأىُّ فتى من علّة الحبِّ يسلمُ ؟

لله درّك يا قيس ! ما أحكمك ! لقد عدت حكيما ترسل المثل السائر في شطر البيت . . وأصبحت طبيباً تشخّص الأدواء وتصف العلل وإن كنت أعجز الناس عن تدبير أمر الدواء والتماس أسباب الشفاء . .

وأىُّ فتى من علّة الحب يسلمُ ؟ أهو علّةٌ إذن ؟ فما سببها يا تُرى ؟ وما سبيل البرء منها ؟ وما وسيلة الرحيل عنها؟ لست أرى إلّا أن حكمتك

— ٥٧ —

انقطعت عنك أحوج ما تكون إليها يا قيس . . ولو كنت تدرى داء ودواء وعلّةً وشفاء لما حملت أتون اللهيب المقدس في صدرك الحنون يكوى منك الأضالع ويعبث بك الليل ويلهو بك النهار . . أم تُراك عرفت الداء وأبصرتَ الشفاء ولكنك صدفت عنه لسببٍ فيه أو لعلّةٍ فيك ؟ ؟

لست أدرى ما وجدت بعد رحيلك يا قيس ؟ هل وجدت ما قلتَ صادقاً ؟ أم تراك قلت ما قلت في إشراقةٍ من إشراقات نفسك وفي لحظةٍ من لحظات هيام قلبك ؟ ألست القائل :

لو سيل أهلُ الهوى من بعد موتهمُ
هل فرّجتْ عنكم مُذْ متُّمُ الكربُ ؟

لقال صادقهم أن قد بلى جسدى   لكنَّ نار الهوى في القلب تلتهبُ
جفّت مدامعُ عين الجسم حين بكى   وإنّ بالدمع عين الروح تنسكبُ

أما تزال نار هواك تلتهب في قلبك؟ أما تزال عين روحك منسكباً دمعها ؟ ألست أصدق الصادقين في الحب وأوفى الأوفياء في الهوى ؟ ؟ فما عليك أن يختلف الناس فيك وما عليك أن ينحلك مَنْ شاء ما شاء من شعرٍ يمتزج بشعرك امتزاج الماء بالخمر ؟ وما ذا دعاهم لذلك إلّا لأنك أصبحت علماً على الهوى وأمّةً في الحبّ وحدك ؟ ؟ وما من معنًى بارعٍ

— ٥٨ —

وما من قولٍ رقيقٍ إلّا وهو دائرٌ في فلك هواك وقبسٌ من شمس حبك . .

فهل تأذن لي ياقيس أن أحدّث عن طرف من سيرة هو الذي بين يديك ؟
ومعذرة أن تسمع مني لغو الأطفال بين يديك ياشيخ الحب الكبير . .
ما أراك - يا قيس - في سماحة طبعك ورقة قلبك إلا آذناً لي . .
فمعذرة أيها الشيخ الجليل . . معذرة . .

— ٥٩ —

. . سيرةُ هواه . .

إنّ الباعث الأول على إنكار وجود قيس أو مثل قيس في دنيا الناس إنما يرجع إلى قصورٍ في تصوّر الناس لملكات النفس الإنسانية ونوازع الإحساس بالجمال والصدق فيها . .

— ٦٠ —

والذي يصل بالنفس إلى نهاية الدهش وغاية العجب أنّ قيساً نمطٌ فريد في تاريخ الحب على امتداد تاريخه . . وما من عاشق من شعراء العرب المشهورين ممّنْ شبّبوا بهنّ يمكن أن يقوم لقيسٍ في مقام أو يجاريه في مضمار . . فإخلاص قيسٍ نمط معجب وفريد . . وتملّك سلطان الحب على قلبه نافذ ومسيطر وهو في الوقت نفسه كان للحب خالصاً ومخلصاً . . وعلى كثرة المحبّين والعشاق المشهورين في العرب فليس فيهم مَنْ يشابه قيساً من قريبٍ أو بعيد اللهمّ إلّا في السمات العامة للحب والتي هي قاسم مشترك بين المحبّين جميعاً والتي لا يكون المحب محبّاً بدونها . أمّا في حقيقة العشق وإخلاص القلب وإصفاء المودّة والتضحية بالعمر فليس فيهم مَنْ يضرب في هذا بسهم اللهمّ إلّا أن يكون سهماً قليلاً . . وهذا كثيّر عزة أحد العشّاق المشهورين والذي قيل فيه : لو وُقي المجنون بشعره لأفاق . . لم يكن صادق المودّة . ولا مخلص القلب . . ونحن نورد له رواية واحدة

— ٦٣ —

بدايةُ الهوى . .

وهل للهوى بداية يمكن أن يقف المرء عندها فيقول: من ها هنا بدأ الهوى ؟ وهل الحب طريق ذو مراحل تُقطع فيُوصف على أنه من هنا إلى ها هنا مرحلة ومن هاهنا إلى هناك مرحلة ثانية ومن هناك إلى هنالك مرحلة

كان قيس وليلى صاحبته يرعيان البهم وهما صبيّان فعلقها علاقة الصبا وفى ذلك يقول:

تعلّقت ليلى وهى غِرٌّ صغيرةٌ ... ولم يبد للأتراب من ثديها حجمُ
صبيان نرعى البهمَ يا ليت أننا ... إلى الآن لم نكبر ولم يكبر البهم(١)

صبيان علق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشى أهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه(٢).

— ٦٤ —

فهو حب طاهر عفيف لا شهوة فيه من بداية أمره وقد نعم بقربها ولم يبد للأتراب من ثديها حجم ونعمت عند ذلك بقربه .. فما الذى استفاداه

— ٦٧ —

.. لقـــاء ..

صارت علاقة الصبا فى القلبين العاشقَيْن أكثر تمكناً وأبعد غوراً من ذى قبل ولكنّ لقاء قيسٍ ليلى لم يكن بالمحظور وإن كان أكثر تقييداً من ذى قبل .. وهو يروى عن نفسه كيف كان يحتال لكى يراها..

— ٧١ —

وزاد شوقه لمّا كان بمنًى فربما كان جماعة من قومه يصعدون به الجبل كى يتنسّم الصبا وهى تهبّ من قِبل نجد لعلّ بردها يشفى حرّ قلبه ..

حدّث بعض المشايخ قال : خرجتُ حاجًّا حتى إذا كنتُ بمنًى إذا جماعة على جبلٍ من تلك الجبال فصعدت إليهم فإذا فيهم فتًى أبيض حسن الوجه وقد علاه الصفار وبدنه ناحلٌ وهم يمسكونه فسألتهم عنه فقالوا: هذا قيس الذى يُقال له المجنون خرج به أبوه لمّا بُلى به يستجير له ببيت الله الحرام وقبر محمّد عليه أفضل الصلاة والسلام فلعلّ الله أن يعافيه ..

تلك أطرافٌ من سيرة الهوى . . وما من شكٍّ أن المجنون كان معه وبعده مجانين كُثر ولكنه طغى عليهم جميعاً لا بجنونه ولكن بصدق هواه .. وما كان قيسٌ إذ يُذكر بليلى وهواها إلّا حكيماً عاقلاً .. فقط يتوحّد ويتفرّد فيُرمى بالجنون .. وماذا فى أن يتوحّد ويتفرّد عن الناس؟؟

* أهنالك عابٌ أن يتفرّد الإنسان مع الصدق بعيداً عن الزيف والبهتان ؟؟
* أهنالك منقصةٌ يلحق النفس عارُها ويلتصق بالروح شنارها إن توحّد الإنسان بعيداً عن الخداع والنفاق ؟؟ ما أظنّ فى ذلك عاباً ولا منقصة ..

— ٧٨ —

وما أجمل قول رهين المحبسين :

وماذا يبتغى الجلساء عندى   أرادوا منطقى وأردتُ صمتى

رحم الله قيساً وعفا عنه . . وسلام على قيس فى المحبين وسلام عليه فى الصادقين وسلام عليه فى ركب الحب الأمين . .

وليستدعى به إصغاء الأسماع إليه لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء فليس يكاد أحدٌ يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام فإذا استوثق من الإصغاء إليه والاستماع له عقّب بإيجاب

شعر قيس هو شعر الوجدان وهو يدور حول محور واحد هو حبّه وهيام قلبه . . وهو يعبر عن وجده بمن يحب وحنينه إليه ويصف ما يدور بخلده من فكرٍ فيه وشوقٍ إليه . . ويعبّر عمّا يجيش فى صدره من نوازع الحب وطغيان الحرمان . . فهو شعرٌ وجدانىٌ حول محور الوجدان الأصيل وليس فى شعر العرب ديوان على شاكلة ديوان قيس . . فقيس نمط فريد لم يتعدّ عرضه الوحيد أبداً حتى إنه لمّا هجا ـ إن صحّ أن هذا الشعر هجاء ـ نوفل بن مساحق إنما هجاه من أجل أنه نقض عهده بأن يزوّجه ليلى . . فهو حبٌ إذن وهو شوق وحنين . .

والحمد لله أولاً وأخيراً والحمد لله كثيراً وصلى الله وسلّم على النبي محمد وآله وبارك كثيراً

فهرس

❁❁❁❁❁